تبرئة المتهوم
مما قذفهُ بهِ البطريرك مكسيموس مظلوم

تاليف المعلم ميخائيل مشاقة

كل الذين يحبّون ان يحيوا بالتقوى بيسوع المسيح
يُضطهدون، تيموثاوس ٢ صا ع١٢

بسم الله الحيّ الازليّ

الحمد لله الذي كشف غشاوة الغفلة عن بصاير المومنين. واقتادهم بمنّتهِ في طريق الحق المبين. ونصبهم هدَفًا لسهام اعداءِ الحق المفترين. حتى اذا تحمّلوا صدمات القوم الظالمين. يحشرون اخيرًا في مصاف الابرار المختارين. المقول لهم طوباكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا فيكم كل كلمة سوءٍ من اجلي كاذبين ۝ اما بعدُ فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاهُ الغنيّ. ميخائيل بن جرجس مشاقة المسيحيّ الانجيليّ. لا يخفى ان الحق غريبٌ في الارض كما قيل ولهذا يلاقيهِ دايمًا من يعاديهِ ويفتري عليهِ. واذا تصفّحنا تواريخ الاحقاب الماضية نرى ان الرسل والانبياءَ في كل زمانٍ ومكانٍ قد احتملوا من قومهم اشدَّ الافتراءِ وابلغ الاضطهاد عندما نادوا بينهم بان يتركوا الباطل ويرجعوا الى

الحق. ولا يَسَع مختصرنا هذا تفصيل ما نالهم من الاهانات بالشتم والضرب والنفي والقتل. والسيد المسيح قال لتلاميذهِ لو كنتم من العالم لكان العالم يحبكم ولكنكم لستم مِن العالم فلهذا العالم يبغضكم. وهو نفسهُ انما اتى ليخلص البشر وقال انا هو الحق والحيوة. وصنع اعظم المعجزات اذ فتّح العميان واقام المقعدين وطهّر البرص وشفى المرضى واحيي الموتى واخرج الشياطين. فقُوبِل على احسانهِ بالشرّ ليس من الشعب فقط بل من روساَء الكهنة انفسهم. وحكموا عليهِ باشنع الميتات على الصليب. وما ذاك الا لتوبيخهِ لهم على كبريآيهم وفساد تعاليمهم اذ نقضوا وصايا الله ليحفظوا سُنَنهم

فاذا كان منذ القديم هكذا تصرّف روساَء الكهنة مع مخلص العالم نفسهِ خوفًا من افتضاح اباطيلهم وحرصًا على دوام سلطتهم ومجدهم الدنيويين فلا

يكون امرًا غريبًا ان يُشَاهَد في عصرنا بعض الروساء بسبب محافظتهم على المجد العالمي ينبذون تعليمات المخلص السلامية ورآء ظهورهم ويضطهدون تلامذة المسيح القايل نحوهم ليس عبدٌ اعظم من سيدهِ وان كان طردوني فسوف يطردونكم

وبما ان كثيرين من الناس يرغبون الوقوف على حقيقة ما جرى في هذه السنة بيني وبين السيد البطريرك مكسيموس رايت ان انشر ما جلبهُ عليَّ من القذف والاذى حيث لم يترك جهدًا في كل ما يمكنهُ من ايصال الضرر اليَّ ان كان من قطعهِ اسباب المعاش او من القايهِ الفتنة بيني وبين اقاربي واخواني. وذلك ليس في تحريضاتهِ الشفاهية فقط بل بمناشيرهِ الرعائية ايضاً وكتاباتهِ الرسمية واوامرهِ البطريركية. ولذلك شرعت في تحرير هذه النشرة وسميتها تبرئة المتهوم مما قذفهُ بهِ البطريرك مكسيموس مظلوم.

وبالله المستعان

انني لما انحزت الى الكنيسة الانجيلية في اواخر سنة ١٨٤٨ كان عزمي على الانكفاف بذاتي عن كل مداخلة. وان لا اظهر سببًا من الاسباب التي دعتني الى ترك كنيستي الاولى. فالسيد مكسيموس لم يستحسن ترك السوال عني واستحضرني الى ديوانهِ وسالني عن سبب انتزاحي هذا. فقررت لهُ ان ضميري لم يكن مرتاحًا من نحو تعاليم كنيستهِ. واضطرَّني لتقديم الاسئلة وجاوبني بما لا يُقنِع. وعندما راجعتهُ كتب لي جوابًا مملوًّا من الحرومات والاهانات ومن ثمَّ قطع الخطاب واشاع بين الجمهور انني لا اقتنع بالحق. فاضطررت لتحرير النبذة الاولى من رسالتي المسمَّاة بالدليل لاجل ايضاح حقيقة ما حصل. وعند اشهارها لم يصمت بل ابرز منشورًا ثقيلاً تُلِي في كنيستهِ بدمشق

يوم احد العنصرة سنة ١٨٤٩ عقيب كل قداس. وحينئذٍ اتممت الرسالة المذكورة موضحًا فيها كل ما كان يلوح في ضميري ضد تعاليمهِ. فلم يصمت ايضًا بل اشهر مجموعًا من تاليفاتهِ تحت اسم احد اكليروسهِ الاورشليمي مملوًّا من غلطاتهِ وتلفيقاتهِ على الطايفة البروتستانتية. فاقتضى الردّ عليهِ واظهار غلطاتهِ برسالةٍ سميتها اجوبة الانجيليين. فبعد اشتهارها ووقوفهِ على تفنيد مقالاتهِ واثبات التناقض في تعاليمهِ راى ان وقوف الشعب على مضمونها ينبههّم الى ما هم غافلون عنهُ فاخذ في التداخل مع حضرة قنصل دولة انكليترا المفخمة لكوني في خدمة القنصلية وتحت ولايتها. وسعي في تحريك غيظهِ من نحوي لكي يبعدني من رضاهُ مؤمّلاً في ذلك انهُ يتمكن من اضراري في ما يرغبهُ. لانهُ قبل ذلك اجتهد في منع طايفتهِ عن التطبب عندي بواسطة تبشيرهِ مع قسوسهِ بطبيب ايطاليانی مقيم بدمشق

حتى رتبوهُ طبيبًا مستمرًّا لبيوت اكابرهم . ومع هذا لم تنقطع الناس عني

فاول قضية اشتكى بها شفاهًا لحضرة القنصل هي اني تعديت على حقوقهِ الرعائية بتزويج ابنة اختي بالخارج لرجل بروتستانتي قبل الاستيئذان منهُ مع انهُ جزمًا لا يأذن بذلك . فعندما سألني حضرة القنصل برهنت لهُ على بطل دعوى غبطتهِ وقدمت لهُ الكتابات التي عندي بهذا الخصوص . واوضحت لهُ ان للبنت والدين وهي رشيدة نفسها لان لها من العمر ثماني وعشرين سنة . وليس لاحدٍ حكمٌ عليها وقد تزوجت على شرط عدم معارضتها في ديانتها . ثم ان السيد مكسيموس غير ممكنٍ ان يأذن بزواجها فاستيئذانهُ يكون عبثًا . ومع هذا لو امكنني لكنت ازوج جميع البروتستانتيين بالبنات الاجانب لكي اربحهنَّ كما هو ايضًا يفعل ذلك لو امكنهُ . فاذًا لا يحقُّ لهُ الملام

ثم بعد ايامٍ اخبرني حضرة القنصل عن شكوى غبطتهِ مني باني اهنت شخصهُ واشخاص اكليروسهِ في كتابي المسمى اجوبة الانجيليين وان ذلك بوجه الافتراء. فبرهنت لهُ ان كتابي المذكور لم أؤلفهُ افتراء بل هو ردٌّ على تاليفات غبطتهِ المملوة من القذف على جماعتنا. ومع هذا لم اذكر اسم غبطتهِ الا مع القاب الشرف والاحترام. وهذه كتبي بين ايديهم فليخبرني عن المكان الذي فيهِ اهانة اسمهِ

فاجابني ان البطريرك يريد ان يشهر منشورًا ضدك. وقد عاهدتهُ انك تقدم لهُ مكتوبًا اعتذاريًّا عن يدي وحينئذٍ يمتنع عن اشهار المنشور. فاجبتهُ ان الاعتذار اقرارٌ بالذنب. وانا لم اكن مذنبًا لاني لم اكتب الا ما هو مباحٌ لي. ولهذا لايمكنني تقديم الاعتذار فليفعل كيفما شاء. واذا كنت تراعي مودتهُ او تتجنَّب التعب والمراجعات معهُ فارفعني من خدمة

الكنشلارية وانا اتحمَّل اثقالهُ وحدي . فقال لا بد من نقديمك مكتوب الاعتذار حسب اتفاقي مع البطريرك على صورةٍ كتبتها بالانكليزي وترجمتها عربيًّا لتكتب مثلها . وناولني الترجمة فوجدتها حاوية مسألتين واما الجواب فهو على واحدةٍ منهما ويوجد فيها الفاظٌ لا تلزمني كتابتها . فاجبتهُ انني لا اريد مخالفة امرك ولكن هذه الكتابة غير مستوفية الجواب . ولكونها عن لساني فلا احب ان اكتب الا كما اعرف . فارتضى بذلك فكتبت تحريرًا وسلمته لحضرة القنصل حتى يرسلهُ الى غبطته . وفي اليوم الثاني ارجعهُ لي مع احد المامورين من خدامهِ قايلاً ان غبطته لم يرضَ بهِ وانهُ يلزم ان يكون طبق الصورة التي تراضيا عليها . فحتى لا يبقى لغبطته حجةٌ يتعلل بها كتبت حالاً حسب مرغوبهِ وسلَّمت التحرير بيد المامور

وصورته هكذا

بلغني من جناب السنيور ود قنسلوس دولة انكليترا المحترم ان غبطتكم تشكيتم لهُ انني في كتابي المسمَّى اجوبة الانجيليين ذكرت اسم غبطتكم واسماء كهنتكم بنوعٍ يوجب الاحتقار. وان غايتي هي خفض مقام الاكليرس في اعين رعاياهم. وانني قد اجتهدت ايضاً في الاماكن المختلفة التي ازورها ان اجعلهم يتمسكون بالمعتقدات الدينية التي انا اعتقد بها

فاقول انني في ذكري اسم غبطتكم في كتابي المذكور قد صنعت ذلك فقط جوابًا للقياسات او التعاليم التي كنت ادحضها والتي قيل لي ان غبطتكم استعملتموها اسنادًا لبعض القضايا الدينية. فمع ذلك يلزمني ان اقرَّ موضحًا بغمّي العظيم بانهُ ما صدر مني ادنى شيء اوجب اهانةً او تكدرًا سواءٌ لغبطتكم ام لكهنتكم من حيث انني قد شعرت دائمًا باسمآء الاعتبار والاكرام نحو شخص غبطتكم. وبالحقيقة المحبة المسيحية

وعمل الخير والاحسان مع المزايا السامية العديدة المتصف بها شخص غبطتكم بالروح والقلب وعلى الخصوص المواهب الطبيعية المتميز بها اقنومكم الموقر. فهذه جميعها قد زادت وتزيد عندي الاعتبار والاحترام لغبطتكم. وما عدا ذلك فاقرُّ بانني قد اختبرت في ذاتي وحصلت على معروفٍ زايد من طرفكم. ولذلك وقاري واقراري بالجميل من نحوكم يوجبان عليَّ فرضًا حميدًا ان احقق لغبطتكم وبواسطتكم لكنهتكم الموقرين انني ما نويت بالكلية ادنى اهانةٍ في حقكم. وعلى افتراض انهُ صدر مني عبارةٌ ما اوجبت تكدرًا لغبطتكم فبكل خلاصةٍ اتأسَّف على ذلك في ٢٨ شرغ سنة ١٨٥٣ مستمد الدعا

ميخائيل

مشاقة

وحينئذٍ اعطاني المامور كتابةً رسمية متقدمة من

غبطته الى ديوان القنصلية وطلب الجواب عليها.
وصورتها هكذا

جناب الاجل الاكرم الامجد الافخم الخواجا فود قنصل بيك دولة الانكليز في مدينة دمشق المحترم

غب اهداء كل ما وجب ولاق بمقام جنابكم السامي نبدي انهُ اذ كنا منذ ايام جمعنا بواسطة كهنتنا من بين ايدي ابناء طايفتنا في دمشق الكتب اللازم جمعها. ففيما بينها وجدنا في وجه ٣٥ من النبذة الثالثة المطبوعة من الخواجا ميخائيل مشاقة هذه العبارة التي يزعم بها قايلاً كيف ينبغي ان يتصرف ذاك الكاثوليكي الذي يسمع قدس السيد البطريرك يوسف الخازن يامر بتقديم التضرعات الى يوحنا مارون على انهُ من اعظم القديسين. ثم يسمع من قدس السيد البطريرك مكسيموس مظلوم ان يوحنا مارون من رؤوس الهراطقة الهالكين

فقد رأينا ذواتنا ملتزمين بحسب كون المذكور
تحت حماية قنصليتكم الموقورة ان نطلب منهُ بواسطتها
رسميًّا الجواب عن هذه التهمة الباطلة التي اتهمنا بها
من جملة افترآيهِ علينا وتهمهِ الباطلة ضدنا في تاليفاتهِ.
فاذًا اما انهُ يثبت علينا من خطنا او من اقوالنا ببيّنةٍ
تُقبَل بديوانكم اننا قلنا العبارة المذكورة. واما انهُ يكذّب
ذاتهُ خطًّا في هذه التهمة الباطلة

فنظنُّ بالصواب ان جنابكم المملو استقامةً
وعدالةً توجبون حقنا بهذا الطلب. لان افترآءهُ
علينا بالعبارة المذكورة يوجب المباغضة بين طايفتنا
والطايفة المارونية المكرمة. لانهُ قط في زمن حياتنا
كلها لا سرًّا ولا جهرًا ولا خطًّا ولا قولاً ما اوردنا هذه
العبارة التي اتهمنا بها. فاذًا نرجو من جنابكم اجرآء
مطلوبنا هذا العادل واطال الله تعالى بقاكم بنمو

المحب [illegible] الاقبالي [illegible]

في ١٦ شباط سنة ١٨٥٢ [illegible] الداعي بصلواتكم

[illegible] دمشق مكسيموس البطريرك

(مكان الختم) الانطاكي والاسكندري

والاورشليمي

وبعد مطالعتي هذه الكتابة استغربت عدم ثبات كاتبها على العهود امام قنصل دولة انكليترا العظمى بان يردف مكتوب الاعتذار بدعوى حديثة. وكنت اريد ان لا اجاوبهُ واسترجع مكتوب الاعتذار فعاقني امران احدهما احترام رسم حضرة القنصل والثاني ليلا يظنّ حضرة القنصل المومى اليهِ او غيرهُ ان دعوى غبطتهِ صحيحة وانهُ لم يكن لي عليها جوابٌ. فاقتضى انني جاوبت المامور اني بعد ثلثة او اربعة ايام اعطي الجواب لانهُ يلزم لهُ مراجعات ولي اشتغال لا يسمح لي الفرصة بتركها دايمًا ففي اليوم الرابع

فقد بعث الجواب الى القنسلاتو . وصورته هكذا انه لعا
افندم سلطانم قنصلنا المفخم دام بقلمه بلع اليه
المعروض انني اطَّلعت على التحرير المتقدم
لديوانكم من حضرة البطرك مكسيموس المورخ في
١٦ شباط شرقي سنة ١٨٥٢ الحاضرة . وفهمت شكوله
بقولهِ انهُ عند جمعهِ الكتب وجد في النبذة الثالثة من
كتابي افتراءً عليهِ بانهُ يقول عن يوحنا مارون انهُ
اراتيكي مع انهُ في مدة حياتهِ لم يقل ذلك لا سرًّا ولا
جهرًا لا خطًّا ولا قولاً . وان افترآئي هذا يوجب
المباغضة بين طايفتهِ والطايفة المارونية . ولذلك
يطلب رسميًّا ان ابرهن صدق مقالي ببيّنةٍ تُقبل في
ديوانكم او اكذّب نفسي خطًّا
فلمتثالاً لامركم اقول انهُ ربما سها عن فكرهِ يوم
سالتهُ عن سبب تقديس يوحنا مارون من كنيسة
رومية وكيف جاوبني ان المجمع ليعطِ برآءة تثبيت بل

انعامات روحية قد التمسها المارونيون في يوم عيده بحيلةٍ ولم يحصل الانتباه لذلك. وانهُ يومئذٍ كان موجودًا في رومية فعاقهُ عن تعطيل عملهم اهتمامهُ بالسفر الى سوريا. فاذا تفكر يجد انهُ قال لي اكثر من ذلك

وعساهُ يفتكر ايضًا فيما كتبهُ اولاً عن اصل الموارنة وفي ردّهم عليهِ حيث اشاروا اليهِ تحت اسم ملفّق الكُرَيريسة. او يتذكر ما كتبهُ ثانيًا اجوبةً على مسائل انشاها عن لسان احد اكليروسهِ واسند برهانهُ ضد يوحنا مارون على قول المعلم بارجيار. واضرم فيها بين الطايفتين نار حقدٍ يعسر اطفآوها. فهل انهُ لا في هذه ولا في تلك قال شيًا على يوحنا مارون. فمن يكتب يجب ان لا يكون ناسيًا او بالاقل ان يراجع ما كتبهُ من سجلّهِ. وان جحد فالاصل والردّ اطّلع عليهما كثيرون ويوجدان عند المارونيين. وهو لم ينكر ذلك

عليهم قبل الان ولا ابدى لهم عنهُ اعتذارًا

هذا وانهُ يعلم ان ابناء كنيسته كعايلةٍ واحدة بل كشخصٍ واحدٍ. وان ما يعتقدهُ احدهم هو عين معتقد الجميع في كل جيل. فهل انهُ الان لاجل مقاومتي انفصل عن تعاليم البطاركة والاساقفة والكهنة من علماء مذهبهِ السالفين ورفض تعاليمهم المشتهرة بين شعبهم والمقرَّرة في مولفاتهم

العلهُ لم يقرأ ما كتبهُ علّامة عصرهِ عندهم وتلميذ مدرسة رومية القس يوحنا عجيمي بتاريخ غاية شهر اب سنة ١٧٦٩ جوابًا للخواجا الياس عبده في حلب اذ يقول في جوابهِ على السوال الثالث هكذا

انهُ نحو اخر الجيل السابع ظهر يوحنا مارون الذي كان مولدهُ في الجبل الاسود نقرب مدينة انطاكية. فرسمهُ اسقفًا على البترون مكاريس الشقي الاراتيكي ضدًّا للكاثوليكيين لتشييد رايهِ الفاسد. فتبع مثلهُ

ارتقة المونوثيليين واشتد في هذه الارتقة بهذا المقدار
حتى انهُ صار راساً لاصحاب الشيعة جميعهم. انتهى

وعسى لا يقنعهُ قول قسٍّ ولو كان من العلمآء
المشهورين عندهم فنورد لهُ قليلاً من اقوال البطاركة
والاساقفة سلفآيهِ. انهُ يوجد مكتوباً في جواب
البطرك كيرللس السادس مع مجمع اساقفتهِ الى البابا
باناديكتوس الرابع عشر على منشورهِ الصادر في ٢٨
ايلول سـ١٧٥٣ـنة هكذا

اما مارون الثاني فهو ذاك الذي يُدعَى يوحنا
مارون. وهذا كان في اواخر الجيل السابع وفي ابتدآء
الثامن. وكان راهباً ثم ارتقى الى درجة الاسقفية على
مدينة البترون والموارنة يدعونهُ بطريركاً. وبالحقيقة
ان هذا اول بطاركتهم ومنهُ اتخذوا الاسم والاصل.
فهذا نحن نقول عنهُ انهُ كان اراتيكيًّا ورئيس بدعة
المونوثيليين في بلاد سوريا. انتهى

فاذًا بطاركة واساقفة وكهنة الروم الكاثوليكيين ليس في جيلنا الحاضر فقط بل في اواسط الجيل الماضي الذي اتخذوا فيهِ بدايتهم قد وُجِدوا دايمًا مضادّين قداسة يوحنا مارون . والجهلآء منهم الى الآن يشتمون المارونيين باسمهِ على سماع مرشديهم وهم صامتون عنهم . ولهذا استشهاد المولفين بهم على ما ورد في مولفاتهم وما هو شايعٌ بينهم لا يكون قول افترآءٍ كزعمهِ

هذا وان النبذة المرقومة تألّفت منذ اربع سنواتٍ . وعلى ما بلغني انهُ حين خروجها من المطبعة أُرسِل لهُ منها نسخة حين كان في منزل الخواجا صوصه في بيروت . فان صحّ الخبر لا تكون معرفتهُ بها حديثة كقولهِ . ولاسيما انهُ في السنة ذاتها جُمِع منها بامرهِ عدّة كثيرة في بطركخانتهِ . فلا يحكم العقل بعدم وقوفهِ على مضمونها قبل الآن

ثم انهُ قبل ذلك بسنين كثيرة وُجِدت المشاحنة بينهُ وبين المارونيين بسبب تاليفاتهِ المذكورة آنفًا لانتقاصهِ مقامهم فيها واهانتهِ كرامة قديسهم. وهم لم يطلبوا منهُ رسميًّا ما يطلبهُ مني الان. بل اكتفوا بالرد عليهِ كعادة المحاورات الدينية مع ان ما يكتبهُ رئيس الملة يؤثّر في ضماير الشعب ويُحدِث البغضة والعداوة بين الطايفتين وجوبًا بخلاف ما يكتبهُ مثلي من العوام. وهم الى الان لم يُظهِروا غيظهم بسبب ما كتبتهُ بهذا الخصوص بل مما كتبهُ هو نفسهُ. فما بالهُ الان يُظهِر غضبهُ العظيم ويجتهد ان يمسّ ذنبه باثوابي وان يحوّل غيظهم منهُ الى نحوي مع اني لم انطق بكلمةٍ من عندي تهين شرف قديسهم ولا اظنّ فيهِ شرًّا وربما كان افضل من كثيرين ممن يقول بقداستهم. والذي اوردتهُ في تاليفي انما هو على سبيل المثل بصيغة المضارع لا الماضي بمعنى انهُ لو حصل كذا كيف

بنفي التصرف وذلك عن قضيةٍ خلافية بين الطايفتين شايعة ومقررة في مولفاتهم. ولا يعنيني اذا كان ينكرها وحدهُ فيما بعد لغايةٍ ما ويتغير عما كان يُعهَد من تعاليم كنيستهِ ومعتقدات اسلافهِ في كل زمان ومكان

هذا وانهُ مع انكارهِ الان لما استشهدت بهِ اراهُ في تحريرهِ هذا يتحاشى ان يذكر اسم يوحنا مارون بالقداسة. وكفى بذلك شهادةً على صدق ما اوردتهُ

فاذا كان يقصد الان مصالحتهم على ظهري ليطفي الشرَّ الذي اثارهُ بكتابتهِ لا بكتابتي كزعمهِ ويستعين بهم على شيءٍ في نيتّهِ فانا احتمل ذلك حبًّا بالسلامة بين الطايفتين. واما التماسهُ ان اكذّب نفسي بدون ان يتحاشى هذه اللفظة الضخمة فما ذلك الَّا حملٌ منهُ لي على الكذب. ويصعب عليهِ الوصول الى ذلك اذ لم اكن كاذبًا بنعمة الله لا في هذه ولا في

غيرها ولم اقل غير الحق وقط لم اكتب شيئاً ثم انكرهُ حتى يتوهم عدالة ما طلبهُ بعبارتهِ الملبسة التي أُجِلُّ نفسي عن قولها لاحدٍ ولو كان من ادنى الناس. بل اكتفي ممن لا يقول الحق بان يعلم ما علمتهُ من حالهِ.

وهذا كفاية وادام الله بقاكم

في ٤ ادار غ سنة ١٨٥٣ الداعي لجنابكم

ميخائيل

مشاقة

ثم في اليوم ذاتهِ بلغني ان غبطتهُ قد كتب منشوراً ضدي ليتلى في الكنايس. وانهُ قد طرحهُ في ديوانهِ مع صورة كتابتهِ الرسمية المذكورة آنفاً ليطّلع عليهما من يحضر الى هناك. وانهُ عامل وسايط مختلفة لاغراء باقي الطوايف بقرآءة منشورهِ في كنايسهم. فكتبت الى سعادة القنصل هكذا

المعروض لسعادة قنصل بيك

انهُ في هذه الساعة بلغني ان حضرة البطرك مكسيموس لم يزل يفتش على دعاوى جديدة ضدي ويسعى باتمام مقصودهِ الذي سطَّرهُ في اعلانٍ منهُ. ولم يكتفِ بما يريد ان يجريه في رعيتهِ حتى التجأ ايضاً الى حضرة قنصل فرنسا المحترم لكي يساعدهُ في الزام بقية الطوايف ان يسلكوا بحسب مشيئتهِ . ولا اعلم هل يجيبون التماسهُ منهم ام لا كما لا اعلم هل ان ما بلغني اكيدٌ ام لا مخداعيكم على كل حال لا انتظر منهُ معروفاً بما ان سعادتكم حتمتم عليَّ بتحرير الاعتذار الذي نقدم لهُ والظاهر انهُ ممن لا يقبل العذر ويتعمد ان يهين اسمي سبقت واعرضت لديكم الان بانهُ مع افتراض وقوع ذلك منهُ يعطيني سبباً كافياً ان اطلق حريّة قلبي وارفع حجاب الاحترام المحفوظ عندي نحو شخصهِ واشخاص اساقفتهِ واكليروسهِ واجعل جميع

الناس يعرفون ما قد بقي مستوراً عن معرفتهم من كل قضيةٍ بكيفيتها واسماء اشخاصها . واعراضي هذا ليس هو احتساباً مما يصنعهُ بل رعايةً لامركم السابق بان اقف عن الكتابة ضدهم حتى اذا تعرضوا الشيء ضدي يكون عذري واضحاً لديكم وادام الله بقاكم

في ٥ اذار سنة ١٨٥٢ الداعي لسعادتكم

ميخائيل

مشاقة

فثاني يوم الاحد في ٦ اذار بلغني ان غبطتهُ مع مطران قلايته بعد وقوفهما على جوابي الرسمي ودفع دعوى غبطتهِ وظهور بطلها استشاط بغيظٍ عظيم اذ خاب املها في اطاعتي على انكار ما كتبتهُ بكل صدقٍ وظهر عدم استقامة دعاويهِ امام ديوان القنصلية . ولذلك لم يتمالك ان يكتم وجعهُ في قلبهِ فليتر باشهار منشورهِ في كنيستهِ عقيب كل قداس

وصورتهُ هكذا

البركة الرسولية واعلامٌ بالرب لجميع ابنآينا الاعزّآء الكرام الروم الملكيين الكاثوليكيين المولف منهم رعيتنا الدمشقية هذه المحبوبة منا بالرب المكرمين باركهم الرب الاله بعزيز بركاتهِ السموية امين

انهُ لمعلومٌ عند جميعكم ايها الابناآء الاعزّآء الحسني العبادة الاتقياآء ان الخواجا ميخائيل مشاقة بعد انفصالهِ عن طايفتنا ورفضهِ ايماننا الكاثوليكي المقدس قد اشهر من كتاباتهِ ضد هذا الايمان الارثوذكسي عدّة نُبَذ معنونة بالرسالة الموسومة بالدليل مطبوعة في بيروت. وبهذه النُبَذ افترى بالفاظ مهينة جدًّا لاسرار ديانتنا الطاهرة وللتعليم الكاثوليكي والتقليد الرسولي والكنيسة الرومانية ام الكنايس كلها ومعلمتهنّ وللسدّة البطرسية ثم لروساآء بيعة الله الجامعة من الحبر الاعظم الروماني فما دون وخاصةً

على شخص حقارتنا. كما يفهم ذلك كل من قرأ النبذ المذكورة التي انما تاخرنا عن دحضها بكتابةٍ خصوصية محتملين افتراءَهُ ليلا نعطيهُ فرصةً لتجديد الاهانات المعتاد عليها فمهُ وقلمهُ ضد الانسانية وضد محبة القريب لا بل ضد العدل والاستقامة وضد حق الامم موملين بان يتخذ صمتنا عنهُ واحتمالنا تعدّيهُ انموذجًا رداعًا يصدّهُ عن الاهانة الاثيمة ويكتسب نفسهُ الى اتباع الحق بالمعتقد الكاثوليكي القديم المتصل الينا بنقاوتهِ من راس خلاصنا الى الان. والابلغ من ذلك هو انهُ على ما قد سمعناهُ بدخولهِ الى منازل كثيرين منكم لا يفتر من التكلم بالاستهزاء والاهانة ضد سيدتنا والدة الاله الكلية القداسة وضد الملايكة والقديسين وضد حقايق المُعتقد الكاثوليكي. فمع ذلك ليس فقط لم نمنعكم ايها الابناء الاخصاء عن ان تقبلوهُ في منازلكم العامرة وعن ان تتعاطوا معهُ المعاطاة الطبّية وغيرها

بل ايضًا اظهرنا نحوهُ كل بشاشةٍ واكرام حتى اننا بهذه
السنة يوم عيد سميهِ القديس ميخائيل زعيم الملايكة
زرناهُ في بيتهِ مقدمين لهُ المعايدة . ولكن هو بالخلاف
قد زاد صلفًا وتعدّيًا وبعد تلك النُبذ اشهر طلحية
مطبوعة مملوة خباثةً وتصنعًا بما اشحنهُ فيها من الاهانة
لجميع انتشار الايمان المقدس الامر المشكك جدًا .
واخيرًا الان قد وقفنا على تاليفٍ جديد صنّفهُ وطبعهُ
في بيروت . واذ رايناهُ موعبًا من اعظم الاهانات واشد
الافتراء وابلغ التعدي واوفر الاستهزآء واكبر
التجاديف على سر القربان الاقدس المسجود لهُ وعلى
ساير حقايق ايماننا الكاثوليكي المقدس وعلى طغمة
الاكليرس عموميًا وخصوصيًا من اكليرس طايفتنا
وغيرها ولا سيما على شخص حقارتنا بنوع انهُ ما سبقهُ
احدٌ بهذا الشكل من كل الذين كتبوا ضد ديانتنا .
وقد استعملنا الوسايط السلامية معهُ لعلهُ ينقض هذه

الاهانات اقل ما يكون الشخصية باصلاح ما فلم يتمّ ذلك. فقد التزمنا ذمةً وعدلاً ووظيفةً بان نعلن لجميعكم ايها الابناءُ الكرام منعنا اياكم كافةً افرادًا واجمالاً بكلمة الرب العزيز سلطانها وبقوة حقنا البطريركي عن انكم تقبلونهُ بعد الان في بيوتكم العامرة لابحجّة التطبب ولا بوسيلةٍ اخرى مهما كانت ولا تتعاطوا معهُ اصلاً ادنى معاطاة لان الرسول يوحنا الحبيب يقول عن مثل هذا ان من يسلّم عليهِ سلامًا فقط فهو يشاركهُ في اعمالهِ الخبيثة. فاذًا من يخالف من ابناءِ رعيتنا هذا المنع العادل الرسولي نخشى من حلول غضب الله عليهِ ونلتزم بان نؤدّبهُ كما يستحق. والبركة على اولاد الطاعة.

حرر في ٨ شباط سنة ١٨٥٢ — مكسيموس

من الديوان البطريركي — البطريرك الانطاكي

بدمشق — والاسكندري

والاورشليمي الخ

وكانت تلاوة هذا المنشور في ٢٢ من الشهر المذكور في كنيسة غبطتهِ واما باقي الطوايف فما احدٌ منهم التفت الى تسويلاتهِ وخاب املهُ من تلاوتهِ في كنايسهم

وعند وقوفي على صورة هذا المنشور لم اندهل من الاباطيل المندرجة فيهِ لمعرفتي احوالهُ. ولكنني اندهلت من صرف نظرهِ صرفًا مطلقًا عما توجبهُ عليهِ الديانة المسيحية مستبيحًا ليس التهمات والانكار والقذف والقآء الفتنة والبغضة فقط بل الضرر الشخصي الذي يعمُّ العيلة كبارًا وصغارًا باجتهادهِ في قطع وسايط المعيشة الامر الذي يتجنَّبهُ كل احدٍ مراعاةً لحقوق الانسانية. فكانهُ لا يعتقد بالبعث ليعطي جوابًا لله عن تصرفاتهِ. ولذلك يلزمني ايضاح بعض ما تضمَّنهُ هذا المنشور من الاباطيل والافترآء فاقول

اولاً ان المستفاد من قولهِ ان عدم تقديمي لهُ مكتوب الاعتذار هو الموجب لاشهار المنشور. وانني لو رددت لهُ اهانتهُ الشخصية التي زعمها لكان بقي صامتاً عن كل ما حصل مني. وذلك بقولهِ قد استعملنا الوسايط السلامية معهُ لعلهُ ينقض هذه الاهانات اقل ما يكون الشخصية باصلاحٍ ما فلم يتمّ ذلك. فمن قولهِ هذا يفهم كل عاقلٍ ما ينطوي عليهِ من حب الفخار حيث لم يتوجع الا من اهانة شخصهِ. فلو حصل على التعظيم لكان صرف نظرهُ عن كل ما تشكّى منهُ وتوقّف عن ابراز المنشور. والحال انهُ غير صادقٍ في هذه ايضاً لانّي قدّمت لهُ مكتوب الاعتذار حسب مشيئتهِ طبق الصورة التي توافق عليها مع حضرة القنصل كما تقدم بيانهُ. هذا وان تاريخ كتابة منشورهِ هو قبل تاريخ طلبهِ مني مكتوب الاعتذار. فاذاً لم يصدق ايضاً في قولهِ انهُ طلب مني ردّ الاهانة

ولم اتم ذلك وانهُ لذلك وجب اعلان المنشور لانهُ
وقت كتابتهِ لم يكن طلب مني ما طلبهُ فيما بعد

ثانيًا زعمهُ بان تآليفاتي كانت افتراءً عليهِ وقد
صمت عنها محتملاً اياها عسى ان اكتسب نفسي
بالرجوع الى كنيستهِ . فاقول اذا كان صمتهُ حبًا
بخلاص نفسي فيا ترى هذا الذي عملهُ الان هو ناشيءٌ
عن هذه الرغبة في محبة الخير للقريب ام عن محبة
الانتقام . لانني اراهُ انما يسال في منشورهِ عن اهانة
شرف نفسهِ . ثم اذا حصل التبصرُ في تآليفاتي فيظهر
منها واضحًا انهُ لم يكن لها سببٌ غير اعمال غبطتهِ .
وبالجملة فهي ردٌّ على مناشيرهِ ومولفاتهِ . وحينئذٍ
لاتكون افتراءً عليهِ كزعمهِ بل ايضاحًا لغلطاتهِ ومحاماةً
عن صحة معتقداتي التي هو يطعن عليها ظلماً

ثالثًا زعمهُ الافترائيُّ المحض باني في دخولي الى
منازل كثيرين لم افتر عن التكلم بالاستهزاءِ والاهانة

ضد القديسة المباركة والدة مخلص العالم وضد الملايكة والقديسين. فبطلان دعواهُ هذه هو من البديهيات لان جماعتنا ولو كانوا لا يعبدون مع الله الهةً اخرى فان جميعنا نكرم جميع الناس فضلاً عن القديسين الذين ارضوهُ تعالى ولهم منا غاية الاكرام اللايق بمقامهم. نعم ان غبطتهُ لم يخجل من وضع كلام فظيع مثل هذا في منشورهِ ولكن يلزمهُ اقل ما يكون ان يثبت دعواهُ بوقوع ذلك مرةً واحدة فقط في بيتٍ واحدٍ لا مرارًا في بيوتٍ كثيرة كما زعم. وان احتجَّ بكونهِ قد سمع ذلك من اناسٍ قد اخبروه كان يلزمهُ ان يتذكر ما انشاهُ عني سابقًا بدعوى مثل هذه قررها في ديوانهِ لدى اوجه طايفتهِ. وكان ذلك في الغالب تعمدًا منهُ لاضراري في وسايط معيشتي بابعاد الشعب عن مودَّتي. وعندما بلغني ذلك خاطبتهُ رسميًا بهذا الخصوص وطلبت منهُ التحقيق وانهُ اذا امكنهُ اثبات

دعواهُ فقد وضعت نفسي طوعًا تحت احكامهِ ليجري
عليَّ القصاص كواحدٍ من رعيتهِ . واذ لم يكن للقضية
اصلٌ اضطرّ الى السكوت عن الجواب

رابعًا ما اظهرهُ للشعب من نعمتهِ بتشريفهِ منزلي في
يوم عيد ماري ميخائيل وان ذلك زادني صلفًا وتعدّيًا
واشهرت تلك الطلحية المطبوعة المملوة خبثًا وتصنعًا
ثم اردفتها بكتاب اخر الخ . فاقول اولًا انني زرتهُ قبلًا
في قلايتهِ مرارًا مقدِمًا لهُ غاية التكريم والاحترام .
فزيارتهُ هذه لا تكون اكثر من وفايةٍ لحقٍ واجب
عليهِ . وحينئذٍ لا يكون هو المبادر الى تقديم المعروف .
ثانيًا ان تشريفهُ لمنزلي ليس هو بهذا المقدار امرًا معتبرًا
اذ قد جرت العادة لامثالهِ ان يشرفوهُ ولا يرون
دخولهم الى منزلي اهانةً لمقامهم . ثالثًا ان السيد المسيح
نفسهُ كان يدخل بيوت العشارين والخطاة . فاذا
احتسبني كواحدٍ منهم لا يقدر ان يحسب نفسهُ اعظم

من المسيح . ولكن الفرق في ذلك ظاهرٌ ان عظماء الشعب استغربوا ذلك من السيد المسيح وهو افهمهم ان هذا واجبٌ عليهِ وقد اتى لاجلهِ . واما هنا فالشعب لم يستعظم دخول غبطتهِ الى منزلي وهو اراد ان يعلن لهم فضيلتهُ بذلك . رابعًا انهُ الى الان يوجد في عيلتي اشخاص كاثوليكيون تحت رعايتهِ . وطالما يمرضون ويموتون وهو لا يزورهم ولا يقدّم التعزية الواجبة عندما يفقد واحد منهم . مع ان ذلك هو اخصّ التزامات وظيفتهِ . وفي تركهِ لهذه الواجبات ليس فقط يكون مقصرًا في تقديم ما يجب عليهِ بل مظهرًا للحقد وبغضة القريب . وبذلك يعطي الشعب مثالاً غير صالح

خامسًا يزعم انني لم ازل تحت ولايتهِ بسبب المعمودية . فاذا كنت قد تركت ما يجب عليَّ وفررت من صيرتهِ فلماذا هو يترك حق وظيفتهِ ولا يترك

التسعة والتسعين ويجدُّ في طلب الضالّة كما يجب
على الراعي. نعم انهُ لم يتركها ولكنهُ لم يلحقها ويصرخ
عليها بالصوت الرخيم ويستدعيها بجرزةٍ من العشب
الاخضر بل اوتر قوسهُ وتواترت سهامهُ عليها
وانتضى بيدهِ سكّيناً مُرهفة لكي يذبحها عند وصولهِ
اليها. وهي اذ شاهدتهُ بهذه الحالة عرفتهُ جزّاراً لا
راعياً وكان يحقُّ لها ان تبتعد عنهُ لتأمن غايلة شرهِ

سادساً قولهُ ان الطلحيّه مملوة خبثاً وتصنُّعاً. فلا
اقول ما ظنّهُ البعض من انها هي تاليف غبطتهِ وهو
يقصد بذلك تنفير الشعب من المجمع الروماني
الذي هو على الدوام يحاربهُ المحاربة المستترة. ولا ما
ظنّهُ البعض الاخر من انها تاليف وكيلهِ الذي
ارسلهُ الى رومية ولم يحصل على اعتبارٍ من طرف
المجمع وتوقفت مصالحهُ. بل اقول بما قالهُ غبطتهُ
نفسهُ لدى اناسٍ معتبرين جدّاً انهُ يعلم يقيناً ان

كاتب هذه النشرة هو وكيل مطران بيروت الذي
توجَّه الى رومية. ولو كان هذا القول لا يستحق التصديق
لان مصالح وكيل المطران المومى اليهِ لم تتوقف في
رومية حتى يحتاج الى عملٍ مثل هذا. ولكن لكي نتخذ
بذلك الحجة الراهنة على غبطتهِ وتكون دينونةً من
فمهِ نقول كيف استباح ان يتهمني بها افتراءً مع تيقُّنهِ
انها تاليف وكيل مطران بيروت. هذا اذا لم تكن
تاليف وكيلهِ كما هو الارجح لانها حضرت بيد رجل
كاثوليكي كان في رومية كما تحقق ذلك بعد الفحص.
فلننظر الان في ما قالهُ عن الخبث والتصنع اين
يجب ان نضعهُ هل على عبارات النشرة المذكورة ام
على عبارات منشور غبطتهِ. فاذا تاملنا في ما ذُكِر
بتلك النشرة واستقرينا اخبار مجمع البروباكندا ممن
يعرف احوالهُ بالمشاهدة لا نرى ما تضمَّنتهُ منكرًا.
فاذًا ليست الا مجرَّد خبرٍ صادق عن كيفية ترتيب

احد الدواوين العظام المجهولة عندْ عامة الشرقيين .
واما اذا تصفَّحنا منشور غبطتهِ فنرى عباراتهِ حاوية
ذاك التصنع الذي اشار اليهِ . لانهُ اولاً ذكر نبذاتي
وكثَّر عددها مع انها كراريس كتابٍ واحد كما يتضح
من تتابع فصولها . ثم ذكر معايدتهُ لي بهذه السنة . ثم
اردف ذلك بذكر النشرة والكتاب الذي هو ردٌّ على
تاليفاتهِ مع ان النشرة كان طبعها واشهارها في السنة
الماضية قبل معايدتهِ لي بمدةٍ مديدة كما يتضح من تاريخها .
وهكذا الكتاب المذكور قبل ان يُطبَع بنحو سنتين
اطَّلع عليهِ نايبهُ بدمشق ومطران قلايتهِ . فاذًا ماذا
كان يمنعهُ ان يذكر مولفاتي بالترتيب حسب
تواريخها ثم ياتي بذكر معايدتهِ لي التي هي بعدها بازمنةٍ
مديدة الَّا ما قد تعمَّدهُ من ان يغشَّ السامعين البسطآء
بكوني قد اسأت اليهِ من بعد تقديمهِ وسايل المسالمة
خامسًا ما زعمهُ من اهانتي لاكليرس الطوايف

عموماً وعلى الخصوص لشخص حقارتهِ . اما نظراً الى شخصهِ فهو عاجزٌ عن وجود كلمة واحدة ضد شرفهِ الشخصي الا اذا احتسب براهيني على غلطاتهِ الواضحة اهانةً لهُ . فهذه ترجع ملامتهُ بها على نفسهِ لانهُ لم يتحرَّز من الغلط . واما نظراً الى الاكليرس فلم اتكلم الا عن بعض اشخاص من ابناءَ بلدتهِ الحلبيين فقط دون غيرهم وذلك بدون اشهار اسمآيهم مقابلةً لمطاولتهِ على بعض اكليروسنا . هذا وان غبطتهُ ليس في وسعهِ انكار قباحة الذين اشرت اليهم وكونها واضحة كالشمس . وكان يجب هنا ان اوضح لديهِ عدداً وافراً ممن لا يجهلهم واعدّد لهُ معايبهم بافرادها ولكن اكتفي الان بمعرفتهِ بهم وكون كثيرٍ من اراخنتهِ لا يغرب عنهم ذلك (١) . وبناءً على هذا

(١) اني كنت قد الفت رسالةً في ايضاح بعض حوادث من حيوة غبطته مع ذكر اشياءَ من سيرة بعض اكليروسه قاصداً طبعه مقدمةً لهذه النبذة ثم تركتها لعدم الحاجة اليها الان

اقول ان غبطتهُ لم يعدل في طلبهِ ردَّ الشرف لاشخاص مثل هولآءِ اذ لم يكن لهم شرفٌ لكي اسلبهُ ومعرفة باقي الطوايف لهم غنيةٌ عن مزيد الايضاح

واما غيرتهُ على شرف آكليرس باقي الطوايف فهي بكل عدالةٍ لو كنت اهنتهُ . ولكن معاذ الله من ذلك . لان طايفة الروم على غاية التحرّي في كيفية انتخاب الاشخاص اللايقين للكهنوت ولا يصرّفون الكهنة الغير المتزوجين بسماع الاعترافات التي هي المنبّه الاعظم للشهوات الجسدية التي ينذرون الامتناع عنها . حتى ان من ترمَّل من كهنتهم شاباً يمنعون تصرّفهُ بها . ولذلك نرى خوارنتهم في دمشق على غايةٍ من اللياقة وحسن الصيت

وهكذا اقول في الاكليرس الماروني وان كان يوجد بعضهُ من الخوارنة الغير المتزوجين الا انهُ يوجد فرق ظاهر في حسن سيرتهِ . وذلك لسبب اهتمامهم

في كيفية انتخابهِ. لانهم في ابتدآء الامر يكون انتخابهم تلامذةً للتعلم في المدارس ثم بعد تمام علمهم وتهذيبهم واختبار سيرتهم مدة سنين من كان منهم ذا الياقةٍ واراد الدخول في زمرة الاكليرس بتولاً يقبلونهُ مرسوماً على الكرسي البطريركي بدون ان يعرف هل يبقى محصوراً في ديرهِ مدة حياتهِ ام سيرسلونهُ لخدمة الرعية. فعندما يقتضي ارسال واحدٍ منهم ينتخبون الاكثر لياقةً ويرسلونهُ موقتاً لا دايماً. ولهذا لم نسمع بريبةٍ عن واحدٍ منهم لان تصريفهم كان بعد اختبارهم

وهكذا يكون اكليرس طايفة غبطتهِ طاهراً لو كان سيادتهُ يترك الحرية للشعب ان ينتخب لخدمتهِ من يريدهُ من قسوس الرهبنات الذين تهذبوا اولاً في اديرتهم وحسنت سيرتهم. وبعد اختبار حسن خدمتهِ في الرعية يتركهُ يخدمهم طالما يرونهُ مستقيماً لا يرفعهُ بعد سنتين دايماً ولو ارادهُ الشعب. واما

اكليرس غبطتهِ الخصوصي فلا يليق بعاقلٍ ان يحسبهُ كغيرهِ لا من اكليرس باقي الطوايف ولا من اكليرس الرهبنات. وذلك لعدم التحرّي في انتخابهِ وتهذيبهِ واختبار سيرتهِ قبل ادخالهِ في تلك الزمرة حتى لا اقول انهم يجتذبون للدخول فيها بترغيباتٍ متنوعة كسعة المعيشة وفخر الملابس وكالتقدم على غيرهم من الرهبان والخوارنة الاكبر منهم سنًّا واكثر علمًا وهلمَّ جرًّا. فكم وكم يوجد من الشبّان الفقراء القاصرين عن تحصيل معاشهم يرغبون في هذه الوظيفة التي ينالون بها التقدم على اراخنة الطايفة وخوارنتها. وبعد دخولهم في هذه الرتبة بعد ذلك الفقر هل يحتاجون الى الجدّ في تحصيل العلوم وتهذيب النفس. نعم ان غبطة بطاركة الروم وبقية الطوايف الاخرى لهم اكليرس خصوصي ولكن هو لاجل خدمتهم في قلاليهم الخصوصية وفي احتفالاتهم

الطقسية فقط ولا يجعلون لهم مدخلاً في معاشرة الشعب والتصرف في الرعية والتردد على منازلها الان هذا خاص بالخوارنة المنتخبين من الشعب دون غيرهِ . ولهذا لا يسوغ لغبطتهِ ان يتشبه بباقي الطوايف الحسنة الترتيب

فاذًا ما تكلمت بهِ ضد الاكليرس لا يجب حملهُ على عمومهِ لا من جميع الطوايف ولا من طايفة غبطتهِ نفسها التي لا اشك انهُ يوجد فيها كغيرها كثيرٌ من الصلحاءَ المتّقين . ولكن يُحمَل فقط على اوليك الاشخاص العديمي اللياقة الذين انتدبهم للدرجة روح الغرض لا روح القدس وحصلوا عليها بدون استحقاق ولم يحصل التحرّي في انتخابهم وتهذيبهم قبل رسامتهم وتصريفهم بل كانوا يُترَكون لتهذيب الوظيفة التي يُقَلَّدون بها لكي تهذّبهم وتعلّمهم

سادسًا ان غبطتهُ يزعم انهُ نايب السيد المسيح على

الارض وخليفةٌ لثلثةٍ من الرسل الاطهار اي لبطرس في الكرسي الانطاكي ولمرقس في الاسكندرية وليعقوب في اورشليم . فعن تعليم ايِّ واحدٍ من هولآء الرسل استباح السعي في الاذيَّة للقريب وقطع وسايط معيشتهِ والقآء الفتنة والبغضة بين الاهل والاقربآء . على اننا نقرأ في تعليم السيد المسيح لتلاميذهِ هكذا ان اخطا اليك اخوك فاغفر لهُ الى ان سالهُ بطرس بقولهِ أَإِلى سبع مرات اغفر لهُ فاجابهُ الى سبعين مرة سبع مرات . فاذًا غبطتهُ في عملهِ هذا قد قاوم تعليم السيد المسيح نفسهِ الذي يلتزم بحفظهِ كل فردٍ من المسيحيين فضلاً عمَّن يضع نفسهُ خليفةً للمسيح

واما الشهادة التي استخدمها ضدي واورد شطرها الاخير من رسالة يوحنا الرسول وكتم اولها لانهُ لا يوافقهُ فهي انما تصدق عليهِ لانهُ يقول من اتاكم بخلاف هذا التعليم فلا تقبلوهُ في منازلكم الى اخرهِ .

ومن المعلوم ان سيادتهُ هو الذي استباح ما نهت
عنهُ الشريعة الانجيلية من ضرر القريب وغير ذلك .
وفي ذلك قد اعطى رعيتهُ المثال الردي وعلَّمهم بغضة
القريب وحبَّ الانتقام ونحوهُ من القضايا المضادَّة
لروح الشريعة المسيحية على الخط المستقيم . وهذا كفاية
لايضاح سقامة منشورهِ وما تضمَّنهُ من التُهَم والافتراء

وعندما رايت هذا التعدي من غبطتهِ على
حدود وظيفتهِ قدمت اولاً تقريرًا رسميًّا الى ديوان
القنصلية بهذه الصورة

المعروض لدى سعادتكم

انهُ لم يغرب عن علمكم المنشور الذي اشهرهُ حضرة
البطرك مكسيموس في كنيستهِ بدمشق يوم الاحد
الواقع في ٦ شهره المملو من الاهانة لداعيكم باقاويل
ربما عند التحقيق يظهر عدم صحتها . واذ كان السبب
الاخصُّ المبني عليهِ ابراز المنشور هو قولهُ انهُ عمل

الوسايط السلامية في طلب نقض الاهانة الشخصية ولم اتم ذلك. وكنتم سعادتكم قد الزمتموني بتقديم مكتوب الترضية لغبطتهِ وقدمتهُ عن يد سعادتكم. فاقتضى الان تقديم معروضي هذا رسميًّا الى ديوانكم الموقَّر واطلب الجواب عنهُ هل انني قدمت تحرير الاسترضاء حسب الصورة التي ارتضى بها عن يدكم الكريمة ووصل التحرير المذكور الى يدهِ قبل اشهارهِ المنشور ام لا. وهل انهُ من بعد وصول التحرير اليهِ حسب مطلوبهِ يسوغ لهُ ابراز منشور مهين مثل هذا ام لا. وادام الله بقاكم

الداعي لسعادتكم
ميخائيل
مشاقة

في ١١ اذار غربي سنة ١٨٥٣
بدمشق

وبما ان سعادة القنصل كان حينئذٍ مشغولاً بمصالح وظيفتهِ لم يخرج من عندهِ الجواب الا بعد سبعة ايامٍ. وصورتهُ هكذا

بعد الترجمة المعتادة

انني جوابًا عن سؤاليكم المقدَّمين اليَّ في تحريركم المورخ في ١١ الجاري وهما اولاً عن مكتوب الاعتذار الذي قدمتموهُ الى غبطة البطريرك الملكي وكان هو قد ارتضاهُ هل كان قد وصل اليهِ قبل اشهار منشورهِ ضدكم . وثانيًا هل كان لهُ بعد ورود المكتوب المذكور حقٌّ ان يشهر منشورًا مثل ما تشرحون . اقول من جهة السوال الاول ان مكتوب الاعتذار الذي قدمتموهُ الى غبطتهِ بواسطتي كان قد وصل اليهِ قبل وقت اشهار منشورهِ . ومن جهة السوال الثاني انهُ بما ان غبطتهُ كان قد ارتضاهُ لم يكن لهُ حقٌّ ان يشهر ضدكم منشورًا مثل هذا

الامضا

بدمشق في ١٨ اذار سنة ١٨٥٢

وبعد تقديمي التقرير الى ديوان القنصلية حضر الى منزلي احد قسوس السريان الكاثوليكيين

واستدعاني لمواجهة سيادة مطرانهم فوعدتهُ الى المسآء. وعند غروب الشمس توجهت الى قلاية سيادتهِ وكان خطابهُ معي في ما حدث بيني وبين غبطتهِ واورد لي كل ما يتقوَّل بهِ اكليروسهُ وان قصدهُ اجرآء الصلح والسلامة ومنع الفتن مع عدم التعرض لاجرآء المعتقدات

فاجبتهُ انني لم افعل شيًا ضد الطايفة الكاثوليكية ولم يزالوا هم اهلي واحبّاءي وارغب لجميعهم الخير كما ارغبهُ لنفسي. وعندما تركت كنيستهم لم يكن بيننا شيءٌ مكدّر ولكن امتنعت عن الصلوة في كنيستهم فقط. الى ان استحضرني غبطتهُ الى ديوانهِ واستفهم مني عن الاسباب الموجبة لابتعادي والزمني بتقديم الاسئلة المرتاب فيها ضميري فقدمتها لهُ. وشرحت لحضرة المطران المشار اليهِ كل ما كان الى حينما قدم غبطتهُ عليَّ الشكايات لسعادة القنصل وطلب

مكتوب الاعتذار ونقدم له طبق الصورة التي ارتضاها.
وبعد ذلك خالف ما عاهد عليهِ حضرة القنصل
واعلن ضدي منشورًا مملوًّا من التهم المفتري بها عليَّ
ولم يترك للصلح مكانًا. فالذي كان يعتقد انني اخشاهُ
قد تمَّمهُ وهو عاجزٌ عن ان يفعل ضدي شيئًا اخر
مضرًّا اكثر مما فعلهُ. فاذًا ما هي المصلحة التي تضطرُّني
ان اصالحهُ لاجلها. والان لا اريد ان اعمل شيئًا سوى
اعلان ما حصل بيني وبينهُ فتكون عقلآء الناس
قضاةً بيننا

حينئذٍ قال لي المطران ان غايتي الوحيدة هي منع
امتداد الفتنة وايجاد السلامة ولا اظنُّ انك لا ترتضي
بذلك. فقلت يا ايها السيد ان السعي في ايجاد
السلامة هو من بعض صفاتكم وانني ارغبها باكثر مما
يرتضي بهِ غبطتهُ. ولكن لا ارتضي بان غبطتهُ يغرس
في عقول جماعتهِ تصديق كل ما استحسن ان يخترعهُ

ضدي من اقوال الافتراء. ولهذا اري نفسي مجبورًا ان اوضح ما فيهِ المحاماة عن نفسي ولو كان ذلك لا يوافق مزاج غبطتهِ. الا اذا كان يعلن منشورًا اخر يعترف فيهِ بغلطهِ في ما افترى بهِ واظن ان ذلك غير ممكن. وعدا ذلك انني قدمت الى ديوان القنصلية كتابة رسمية بطلب حقي ولا اعلم هل سعادة القنصل لهُ حق على غبطتهِ من جهة نكثهِ في ما عاهدهُ عليهِ. ولذلك يظهر لي عدم امكان هذه المصالحة

فقال حضرة المطران متى ارتضيت معي بالمصالحة فانا اترجّى سعادة القنصل بالسماح عن حقهِ واعمل الوجه اللايق المرضي للطرفين. فقلت متى ارتضى سعادة القنصل واجرى غبطتهُ ما يجب عليهِ فلست بعيدًا من المسالمة. ولكن بلغني ان غبطتهُ التمس من مرسلي اللاتينيين وخوارنة الطايفة المارونية حتى ومن سيادتكم ايضًا ان يتلى منشورهُ في الكنايس. فنظرًا الى

المذكورين قد تحقق عندي انهم لم يجيبوا التماسهُ منهم واما سيادتكم فلا اعلم بماذا اجبتم. فقال انهُ بالامس ارسل لي المنشور لكي اتلوهُ في كنيستي واجبت انهم يبقونهُ عندي الى بعد ما اتبصر فيهِ. وفي هذا اليوم استرجعوهُ مني. فقلت لهُ اذا كنت تريد ان تقراهُ في كنيستك ايضًا فلا باس

وفي ١٧ اذار سنة ١٨٥٣ مساءً بلغني ان غبطتهُ قرر في ديوانهِ وفي احدى الكنشلاريات انني تواقعت على سيادة مطران السريان وعلى الخواجا حنا فريج ان يلتمسا لي من مراحمهِ ويستعطفا خاطرهُ من نحوي ان يقبلني ملتجيًا في ديوانهِ مقرًّا ومكذّبًا نفسي بكل ما افتريت بهِ عليهِ. وانهُ بحنوهِ الرعائيّ انعطف الى اجابة توسلاتهم وارتضى ان يقبلني في دارهِ على هذه الصورة لاستماحة رضاهُ ولكنهُ مع ذلك لايسمح بترددي على منازل رعيتهِ

وبعد وقوفي على حقيقة هذا الخبر وجدت اشهار
بطل هذه الدعوى امرًا لازمًا فكتبت للخواجا حنا
فريج هكذا

بعد الترجمة

ابدي لحضرتكم قد بلغني يوم تاريخهِ انني جعلتكم
وسيطاً في استعطاف خاطر غبطتهِ من نحوي وان
اقدم لهُ اعتذاري . وبما ان هذهِ الوساطة لم يكن عندي
اطّلاعها قط ولا التمستها من احدٍ اقتضى سوال
حضرتكم وطلب الجواب عن ذلك . فهل اجتمعت
بكم في هذه الايام ام تكلمت معكم ام كاتبتكم في هذه القضية
او غيرها . فارجوكم ان تفيدوني الحقيقة ودام بقاكم
في ١٧ اذارغ سنة ١٨٥٢ بدمشق مستمد الدعا

ميخائيل
مشاقة

وارسلت هذا التحرير مختومًا بيد خادمي عند

الغروب فرجع وقال انهُ نهار غدٍ الظهر يرسل الجواب

وعند الصباح كتبت الى سيادة المطران يعقوب هكذا

ايها السيد الجزيل الشرف والاحترام

اعرض انني مساء يوم السبت الماضي حضرت الى منزل سيادتكم بحسب طلبكم لي وتكلمتم معي بحضور كهنتكم الموقرين عن رغبتكم في منع الخصومات الواقعة بيني وبين غبطتهِ مع عدم التعرض لي في قضية المُعتَقد. واجبت حضرتكم انني ارغب السلامة من كل قلبي ولكن يوجد مانعان الاول منهما تقديمي اعراضًا رسميًّا لسعادة قنصلنا المحترم في هذه القضية وطلبي الجواب عنهُ اذ كانت قد حصلت الترضية لغبطتهِ عن يدهِ. وحيث ان غبطتهُ لم يقف عند الاتفاق الذي حصل بينهما فربما يكون لسعادتهِ حق

في ذلك. والثاني ان منشور غبطتهِ قد جرى على غير الحق وثلبني بامورٍ كثيرة لاصحة لها واشهرها على العموم. ولذلك لا يتوفق لي الصلح الا بعد الوقوف على خاطر سعادتهِ وان غبطتهُ يعلن منشورًا ضد منشورهِ الاول يوضح فيهِ ان ماكتبهُ اولاً كان بغير الحق. وانصرفت على هذا الوجه. فعشيةّ امس بلغني ان اناسًا يزعمون انني التمست من سيادتكم التوسط عند غبطتهِ في استجلاب خاطرهِ ورضاهُ من نحوي. نعم انني ارغب كل وقتٍ انشراح خاطرهِ ورضاهُ لا بل رضى الجميع ولكن يصعب عليَّ ان ينسب احدٌ اليَّ شيئًا لم يكن عندي اطلاعهُ ولو كان ذلك الشي جيدًا في ذاتهِ. ولهذا اقتضى تقديم معروضي هذا لسيادتكم رسميًا وبهِ ارجوكم الجواب عنهُ هل انني التمست منكم هذا الالتماس ام سيادتكم حبًا بالسلام تكلمتم معي بهذا الصدد وانا طلبت ردَّ الضرر اولاً. فاكرموا بافادة

الحق ودام بقاكم   مستمد دعاكم
في ١٨ اذار غ سنة ١٨٥٢ بدمشق ولدكم ميخائيل
مشاقة

فورد لي الجواب هكذا
جناب ولدنا العزيز المحترم
غب اهداءكم البركة الرسولية والشوق الى
مشاهدتكم صباح تاريخهِ وصلنا تحريركم الرسمي وقد
طلبتم الجواب عنهُ رسمياً في وقتهِ. فنحن الى حدّ الان
ما قدرنا ان ناخذ جواباً حتى نجيبكم بهِ. لانني يوم
الاحد قابلت حضرة قنصل بيك واخذت منهُ الاذن
بتوقيف كل شي الى بعد ما تقف على خاطر غبطتهِ
كما وقفنا على خاطركم حباً بالسلامة. ونحن طلبنا
ذلك من جنابكم. فنظراً الى كلام الناس لعلمون انهُ
كثير وليس لهُ اعتبار. وحيث اني الى حد هذا النهار
ما قابلت غبطتهُ قد ارسلت بعض اشخاص من اخص

ابنآء رعيتهِ حتى يعرضوا لهُ عن اننا نريد ان نتوسط في وقوع السلامة بين الطرفين بظروفٍ عايدة الى كرامة الفريقين وجنابكم تعلمون جيدًا اننا لا نتكلم الا بحسب الواقع. فنرجو من عزيز حبكم التوقف عن استماع كلام المفسدين. ولربما هذا النهار ناخذ الجواب من الذين ارسلناهم الى غبطتهِ فان وجدنا ما يقتضي مجاوبة رسمية نحرر لكم على كتابكم. وان وجدنا خلاف ذلك تقدم عنهُ الافادة. ولكن الامل الحصول على الوفق بكل كرامةٍ ودمتم

الحقير
المطران يعقوب
السريان

نهار الجمعة

وغب وقوفي على جواب سيادتهِ راجعتهُ بتذكرةٍ هكذا

سيدنا الجزيل الشرف والاحترام

اعرض اني تشرفت بتذكرتكم وفهمت كامل

شرحكم. فانا لم اطلب الجواب عما ينتهي بينكم وبين
غبطتهِ لان ذلك لا يهمني امرهُ فكيفما شآء يفعل. فقط
طلبت الجواب عن مسئلة واحدة وهي هل انني
ترجيت سيادتكم ان تتوسطوا لي في رضى خاطر
غبطتهِ من نحوي. لان هكذا شاع الخبر وليس عندي
علمٌ باني التمست ذلك من احدٍ قط. فارجوكم
الجواب كلمتين فقط على ورقتي هذه سلبًا او ايجابًا.

وادام الله بقاكم | مستمد دعاكم ولدكم
في ١٨ اذار غ | ميخائيل
سنة ١٨٥٣ بدمشق | مشاقة

وبعد ذلك حضر الى منزلي احد قسوسهِ وطلبني
لمواجهة سيادتهِ. فقلت لهُ انني اريد الجواب اولًا على
تذكرتي فاذا جاوبني فعند الغروب اتوجه لمقابلتهِ.
فورد لي الجواب على صدر تذكرتي هكذا

فهمنا شرحكم هذا جانبهُ وانتم ترغبون الافادة

عن حضوركم الى منزلنا ليلة الاحد الماضي هل كان
من ذاتكم ام بموجب طلبنا لجنابكم فنقول ان حضوركم
كان بموجب استدعائنا اياكم لاجل التوسط بين
غبطة السيد مكسيموس الكلي الطوبى وبينكم مجردًا
منا لحبّ السلامة. فهذا كان لا غير ودمتم

الحقير غريغوريوس

يعقوب الحلياني
مطران دمشق

في ١٨ اذارغ
سنة ١٨٥٢ بدمشق

وما يليها

ثم نحو الغروب ورد لي الجواب من الخواجا فريج
هكذا

بعد الترجمة

انهُ عشية امس بعد الغروب وصلتني تذكرة
الجناب المرقومة صورتها اعلاهُ حرفيًا وفهمت كل ما
تكرمتم بشرحهِ. وعنهُ اجيب بالحقيقة

ان جناب الاخ الخواجا جبرائيل مسدية المحترم منذ خمس ليالٍ شرّف منزلي واخبرني ان سيادة مطران السريان الموقر حضر مخصوصاً اليهِ واخبرهُ عن حضوركم الى قلاّيتهِ والكلام الذي جرى بينكم وبينهُ. وانهُ اخبركم بانهُ كان عازماً ان يتلو على طايفتهِ منشوراً في ما يخصكم ولكن بما انكم حضرتم الى منزلهِ توقف عن اشهارهِ. ثم ايضاً توجه سيادتهُ الى ديوان سعادة موسيو وود قونسلوس دولة الانكليز المفخم. وسعادتهُ اشهر لهُ خاطرهُ في عمل طريقة موافقة لاخذ رضى غبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى. وسيادة المطران المشار اليهِ طلب منهُ اي من الخواجا مسدّية ان يعرض لطوباويتهِ واقعة الحال وينظر ما هي الطريقة التي يرغبها غبطتهُ لكي تتمموها حضرتكم وتاخذوا رضاهُ. فوعدهُ بانهُ صار يتكلم معي لكي اعرض لغبطتهِ وانظر ماذا يريد ان تتمموهُ واجاوب الخواجا

مسدّية لكي يعرض لسيادتهِ وحالاً تتممون الموافق. فوعدت الخواجا المرقوم بمقابلة غبطتهِ وبلوغ جهدي باتمام المرغوب. وثاني ليلة ارسل اليَّ ولدهُ الخواجا قيصر يسالني ان كنت واجهت غبطتهُ لكي يحضر الى مواجهتي فجاوبتهُ كما هو الواقع ان اشغالي لم تمكنّي من ذلك ولكن نهار غدٍ اواجه غبطتهُ واردُّ عليهِ الجواب. وهكذا تمَّ لانني في اليوم الثالث بعد القداس اعرضت لغبطتهِ واقعة الحال وتوسلت اليهِ باستعطاف خاطرهِ نحوكم غب تقدمة الواجب منكم حسبما وعد سيادة مطران السريان الموقَّر. واخيرًا اجاب توسلي على انكم تعلنون رسميًّا حقيقة الواقع وتكذّبون ذاتكم في ما اشهرتموهُ طبعًا في احدى نُبَذكم مما يخص القديس يوحنا مارون بنوعٍ واضح لان جواب حضرتكم المحفوظ عندهُ في هذا الخصوص وان كان تلفيقًا وعلى استنادٍ فارغ الا انهُ ليس كافيًا

لاستيفاءِ المقصود. وبعد اتمامكم ذلك فهو يقبلكم اذا
حضرتم الى ديوانهِ في دار البطريركية بواسطة سيادة
المطران المشار اليهِ. هذا كان جواب غبطتهِ الاخير
وبموجبهِ انصرفت. وعشية امس حضر الى منزلي ليلاً
جناب الاخ الخواجا مسدية لكي ياخذ مني الجواب
واخبرني ان سيادة المطران يعقوب الموقر صار ملحًا
عليهِ بالجواب حتى انهُ ارسل لهُ نهار امس احد
خوارنتهِ طالبًا منهُ القرار لاجل اتمامهِ فاخبرتهُ بما
حصل بيني وبين غبطتهِ. فهذا جميع ما اعلمهُ من هذه
القضية اوردتهُ لحضرتكم بعد سوالكم واطال الله بقاكم
في ١٨ اذار سنة ١٨٥٣ بدمشق مستمد الدعا

حنا فريج

وعند مطالعتي هذا الجواب استغربت منهُ عبارةً
واحدةً وهي قوله نقلاً عن لسان غبطته وان كان
جوابي تلفيقاً الا انهُ غير كافٍ. فلا اعلم هل انهُ

لاترضيهم الا الاجوبة الملفّقة وعندما لم يجدوني كفاية بهذا الفن لم يُرضِهم جوابي ام ان لفظة تلفيق لها معنى اخر في لغتهم الخصوصية لااستطيع معرفتهُ . وبسبب هذا الجواب وجدت الاعتذار لحضرة المطران اوفق من التوجه اليهِ فكتبت لهُ تذكرة ووضعت طيها صورة جواب الخواجا فريج وارسلتها مع خادمي . وصورتها هكذا

قدس سيدنا الجزيل الشرف والاحترام

اعرض انهُ بالامس بلغني ان جناب الخواجا فريج توسط مصالحتي مع غبطتهِ على شروط اسندها اليَّ ولاعلم لي بها . وسالتهُ عن ذلك فورد منهُ الجواب بهذه العشية وصورتهُ واصلة طيهُ من اطّلاعكم عليها يصير معلوماً لديكم ما اسندوهُ الى سيادتكم مما ليس عندي اطّلاعهُ . ولذلك صار من الواجب تقديم عذري لديكم عن عدم حضوري بهذه الليلة حسب

طلبكم ليلا يُتّخذ من ذلك اقاويل جديدة. واما من
جهة المنشور فكما تعلمون انني لم التمس منكم عدم تلاوتهِ
ولا كان حضوري الى ديوانكم الا بطلبكم ليس كما ذكر
الخواجا فريج. فاذا كنتم تريدون تلاوتهُ فحضرتكم احرار
ولا يروعني سماعهُ من جميع رعية غبطتهِ بدمشق ولا
من كل ما يوجد منهم في جميع كنايس طايفتهِ. لانني
مزمعٌ ان انشرهُ على جميع الملل في كل جهةٍ. ودام بقاكم
مستمد دعاكم ولدكم

في ١٨ اذار غربي سنة ١٨٥٣ ميخائيل

بدمشق مشاقة

ثم عند الصباح كتبت جوابًا للخواجا فريج. ومن
طيّهِ صورة كل ما جرى بيني وبين سيادة المطران
يعقوب وارسلتهُ اليهِ. وصورتهُ هكذا. بعد الترجمة
انهُ بقرب الغروب يوم امس وصلني جواب
حضرتكم الذي اتعبتم سركم في اسهابهِ والحاجة الى

واحدة وهي انني لم التمس منكم ان تتوسطوالي عند غبطتهِ بالمصالحة . ولكن حيث انكم مع كثرة اشغالكم تعنيتم لايضاح ما حصل من جهدكم بالتوسل اليهِ لاجلي فيفرَض عليَّ تأدية الشكر لمزيد اهتمامكم الناشي عن زيادة غيرتكم وحبكم . ولكن يلحقني التاسف عند ما ارى ان تعبكم قد ضاع في تشخيص صورةٍ منامية يستحيل ايجادها في اليقظة . ولذلك وجب ان اضع لحضرتكم طيَّهُ شرح ما جرى بيني وبين سيادة المطران يعقوب الجزيل الاحترام الذي من اطّلاعكم عليهِ تعرفون كم هو بعيدٌ عمّا قررتموهُ

واما استطرادكم ذكر جوابي على قداسة يوحنا مارون وانهُ ملفقٌ لم يرضِ غبطتهُ وهو محفوظٌ تحت يدهِ فلا يخفى نباهتكم ان احتقارهُ من خصمٍ يجحدهُ لا يحطُّ قدرهُ ما دام هو في نفسهِ سديدًا ومرضيًا لمن يعرف الحق . هذا وانني لم اكتبهُ في خفيةٍ بل كتبتهُ

رسمياً مع عدم الخشية من حفظهِ واشهارهِ . ولا يتيسَّر لغبطتهِ منع الاستشهاد فيهِ ضدهذا القديس الا اذا اعلن منشوراً في كنايسهِ يوضح اعتقادهُ بقداستهِ .

ودام بقاكم مستمد الدعا

في ١٩ اذارغ سنة ١٨٥٣ بدمشق ميخايل مشاقة

وحيث كان ورود جواب سعادة القنصل المتقدم شرحهُ بعد تحريراتي لسيادة المطران والخواجا فريج قدَّمت الى ديوان القنصلية المعروض الآتي شرحهُ وفيهِ طلبت حقي من غبطتهِ . وصورتهُ هكذا

افندم سلطانم قنصلنا المفخم دام بقاهُ

المعروض ان السيد البطريرك مكسيموس تقدم فاشتكى لسعادتكم اني اهنت شخصهُ مع اشخاص اكليروسهِ بتاليفي المسمى اجوبة الانجيليين الذي هو ردٌّ على مجموع تاليفاتهِ المسمَّى اجوبة سنية البراهين ضد اضاليل البروتستانتيين المشحون بالافتراء على

جميع الكنايس الانجيلية عموماً وخصوصاً . ومع زيادة افترايهِ على المذهب الانجيلي لم استعمل نحو شخصهِ كلمةً من تلك الالفاظ المرّة التي قذفها لمذمة جماعتنا . وعندما كنت افنّد مزعوماتهِ كنت اذكر اسمهُ بالالقاب التي لا يخلو استعمالها نحو البشر من حرمةٍ كالقداسة والغبطة ولذلك لم يكن لهُ وجه حقٍ في شكواهُ . ومع هذا لم اتوقف عن تقديمي كتابةً رسميةً لسيادتهِ بالاعتذار اللايق على الوجه الذي ارتضاهُ . فتنازلي هذا لم يتخذهُ عن روح الاتضاع المسيحي بل تأوّلهُ بروحٍ اخر قد حملهُ على ابراز المنشور التي صورتهُ طيَّ معروضي هذا واشهرهُ على العموم عقيب كل قداس في كنيستهِ وحتم بقراَتهِ في كنايس غيرهِ . الامر المنافي لكل لياقةٍ وعدلٍ وحق . حتى مع افتراض صحة ما زعمهُ من اهانة شخصهِ لم يبقَ لهُ حق من بعد قبولهِ مني مكتوب الاعتذار عن يد سعادتكم فضلاً عن

كون منشوره موعباً من المناقضات والتهم التي لا يمكن تصحيحها. هذا وانهُ في ما عملهُ قد تجاوز حدَّ رياسته الدينيَّة متعديًا على الحقوق المدنية باستعمالهِ الضرر الشخصيَّ في اهانة اسمي بما نسبهُ اليَّ باطلاً . وفي تعرُّضهِ للامور المعاشية بوضعهِ المنع تحت القصاص لمن يخالف منشورهُ الذي بهِ يمنع الشعب منعًا مطلقاً عن التعاطي معي الامر الممنوعة منهُ اساقفة الممالك النصرانية تحت طايلة القصاص المدني

فاذًا بالحق والعدل اطلب من سيادتهِ تعويض كل ضررٍ التحق ويلتحق بي بسبب عملهِ هذا سوآء كان من ردّ شرف اسمي جهارًا باعلانهِ ما افترى بهِ عليَّ . ام مما اتلفهُ عليَّ من محاصيل صنايعي الثلاث التي هي الطب والصيدلانية وتمويه المصوغات . لانهُ بتعديهِ هذا قد القى الفتنة وقطع صلة المحبة بيني وبين اقاربي واحبابي الكثيرين في هذه المدينة . وصار

حاجزًا بيني وبين ايرادات معيشتي . وبناءً على ذلك
اقتضى تقديم معروضي هذا الى كنشلاريتكم الموقرة التي
انا خادمها راجيًا تحصيل حقوقي المشروحة منهُ تمامًا
بمقتضى العدل والانصاف . واطال الله بقاكم

في ٣١ اذار سنة ١٨٥٣ بدمشق بنده

ميخائيل

مشاقة

وبعد اطّلاع سعادة القنصل على معروضي هذا
بايامٍ ارسل صورتهُ الى غبطتهِ مع تحريرٍ منهُ باللغة
الفرنساوية . وهذه صورتهُ عربيًا

بعد الترجمة

اني اتشرف بارسالي صورة اعراض قُدّم من
الخواجا ميخائيل مشاقة الى هذه القنصلية من جهة
المنشور الذي اشهرتموهُ غبطتكم في الكنيسة ضدَّهُ .
وهذا المنشور ينهي جماعة الملكيين عن ان يكون لهم

معهُ اتصاليةٌ ما من اي وجهٍ كان تحت قصاص الاناثيما. فالخواجا المذكور من حيث انهُ يتعاطى صناعة الطب يشكو ان اشهارهُ قد سلب منهُ جانبًا عظيمًا من وسايط المعيشة

ولا بد ان غبطتكم تذكرون انكم حين قدمتم لي شكوى على الخواجا مشاقة لاجل بعض تنكيتاتهِ الشخصية في احد كتبهِ قلتم لي انهُ ان لم يرضَ الخواجا المذكور ان يقدم لكم مكتوب اعتذار فحينيذٍ غبطتكم تكونون ملتزمين بان تشهروا المنشور او نوعًا من الاناثيما الذي من سوء الحظ كلامنا اليوم في صددهِ

ثم اني تبصرت جيدًا في شكواكم وحكمت عليهِ بان يقدم الترضية التكريمية التي اوجبتها ظروف الحال. وكنتم غبطتكم قد ارتضيتم بمكتوب الاعتذار الذي تشرفت بارسالهِ اليكم.. فهكذا قد اكملت القنصلية الانكليزية ما كان واجبًا عليها من نحوكم

ولذلك كان لها حق ان تؤمّل من غبطتكم الامتناع كما
كنا قد اتفقنا عن اشهار هذا المنشور الذي حينئذٍ
صار شيئاً لا حاجة اليهِ . فلا استطيع اذاً الآن اسند
طلب الخواجا مشاقة

فوصايا الديانة المسيحية المقدسة التي غبطتكم احد
معاضديها وواعظيها الاشهرين وايضاً مبادي العدل
والمحبة والرحمة التي تحركم تمكّن فيَّ الامل ان غبطتكم
ستبادرون الى اصلاح الضرر الذي صنعتم بالمشتكي
من دون قصدٍ على ما في نفسي ان اصدّق . وذلك
بالاكثر لان الضربة التي ضربتموهُ بها قد وقعت
ايضاً على عيلتهِ واولادهِ معاً (مكان الامضا)

وعندما وصل هذا التحرير ليد غبطتهِ ترجمهُ الى
العربية لكي يمكنهُ ان يطلع بعض اخصّآيهِ على
مضمونهِ . ثم حضر مسآءً الى بيت الخواجا فُرَيج
واستحضر من ارادهُ ولا اعلم تفصيل ما حصل سوى

انهُ استنهض غيرتهم بالقيام معهُ لمقاومتي . وقرَّر لهم صورة معروض يقدّمونهُ ضدي الى ديوان القنصليَّة ممضيًّا ومختومًا من جميع اشخاص الطايفة تحت الحتم البطريركي ويُسَلَّم بيد عمدةٍ كفاية لالزام الجميع بامضايهِ . فبعد الجهد أُمضِي المعروض من ماية وخمسة وثمانين شخصًا باحتيالاتٍ متنوعة . وحينيذ سلّموهُ الى غبطتهِ فوضع صورتهُ ضمن تحريرٍ منه جوابًا للقنصلية . وهذه صورتهُ

بطركخانة طايفة الروم الملكيين الكاثوليكيين بدمشق الشام

جناب الاجل الافخم الخواجا وود قنصل بيك دولة انكليترا المفخمة في دمشق

غب اهداء ما وجب ولاق بمقام جنابكم السامي نبدي انهُ ورد الينا تحريركم الكريم باللغة الفرنساوية مورخًا في ٢٨ اذار الحاضر حسابًا غربيًّا منطويًا

على الاعراض المقدم لديكم من الخواجا ميخائيل مشاقة مسطرًا في ٢١ الجاري غ باللغة العربية . وعلى صورة منشورنا المُعلَن منا في ٢٢ شباط البارح لابناء رعيتنا الدمشقية هذه . فغبَّ ان تلونا ذلك جميعهُ لزم ان نعطي عنهُ الجواب قايلين

اولاً نظرًا الى اعراض الخواجا مشاقة المرقوم لجنابكم فهذا نستغني عن الجواب عنهُ ليس فقط لانهُ مُوعَبٌ مما اراد ان يحررهُ فيهِ حسب هواهُ وعوايدهِ بل ايضًا لانهُ مما ياتي شرحهُ يُفهَم بالكفاية بطلان دعواهُ . ثم عَبَثًا يُحسَب ارسال صورة منشورنا الينا مع انهُ مدوَّن في سجلّنا البطريركي

ثانيًا من حيث ان جنابكم لستم بملتزمين ان تعرفوا الالفاظ الكنايسية القانونية فليس لنا ان نعتب على تسميتكم منعنا ابناء رعيتنا عن قبول الخواجا مشاقة في بيوتهم انهُ قصاص الاناثيما . ولكن ينبغي

لاجل الايضاح ان نورد ان هذا ليس هو قصاصًا بل ان التزام وظيفتنا بصدّ الضرر الروحي عن المستودعين لامانتنا وعنهم نلتزم بان نعطي لله جوابًا قد اوجب علينا ان نمنع الخاضعين لسلطاننا الكنايسي عن قبول حضرتهِ في منازلهم لاجل تحقيقنا قبلاً الضرر الروحي الذي حصل للبعض منهم من معاشرتهِ

ثالثًا نحن ما اطلقنا على الخواجا ميخائيل المذكور حرمًا لا كبيرًا ولا صغيرًا ولو كان يحق لنا ذلك. لان كنيسة الله الجامعة لها سلطانٌ ان تبرز القصاصات الكنايسية على الذين يخرجون من شركتها لكونهم لا يزالون من قِبَل اقتبالهم سرَّ المعمودية تحت سلطانها. بل انما اصدرنا المنع البسيط على ابناء رعيتنا. فهذا المنع لا يسوغ ان يسمى لا حرمًا ولا اناثيما لان الاناثيما هو طقس خصوصي احتفالي زايد على الحرم الكبير

واستعماله نادرٌ جدًّا في كنيسة الله . فاذًا نحن ما اصدرنا قصاص الاناثيما على الخواجا مشاقة حتى ولا الحرم

رابعًا قد تفضلتم جنابكم بان تفكّرونا في اننا حينما تشكّينا لديكم من الخواجا مشاقة قبلنا ان يحرر لنا كتابةً تطلن نقصهُ . والا فنشهر ضدهُ منشور المنع (لا الاناثيما كما ظننتم جنابكم) والحال اننا نعم تشكّينا لجنابكم شفاهًا لا خطًّا من تصرفات الخواجا المذكور في دمشق وغيرها . ثم من تاليفاتهِ الخارجة عن كل نوعٍ من الذين كتبوا ضد معتقدنا الكاثوليكي المقدس من الذين هو متشكلٌ بمذهبهم . ولكن حينما جنابكم اريتمونا نسخة التحرير الذي حسن عندكم انشاوهُ على اسمهِ وجاوبناكم بانهُ تحصيل الحاصل ففي الوقت عينهِ سلّمنا بيد جنابكم رسميًّا تحريرنا الآتية صورتهُ مقدمًا باسمكم الكريم هكذا

(هنا يشرح مكتوبهُ حرفيًّا في قضية يوحنا مارون بتاريخ ١٦ شباط سنة ١٨٥٣)

فجنابكم بعد ان فهمتم جيدًّا فحوى كتابتنا هذه اجبتم ان الحق في يدنا . وحينئذٍ نحن اكرامًا لخاطركم الجليل ارتضينا بصورة التحرير المقدم ذكرهُ . فاذًا قبولنا كان تحت شرط ان نفوز من ديوانكم العادل بالحق الذي اعطيتمونا اياهُ ان الخواجا مشاقة اما ان يُثبِت علينا من خطنا او من اقوالنا ببيّنةٍ تُقبَل في ديوانكم اننا قلنا العبارة التي طبعها في كتابهِ عن لساننا اننا قلنا ان ماريوحنا مارون هو من روس الاراتقة الهالكين واما انهُ يكذّب ذاتهُ خطاًّ بهذه التهمة الباطلة . وجنابكم اجبتم بتتميم مطلوبنا هذا العادل . فلما كنا منتظرين تكميل هذا الوعد ففي ٢٢ شباط يوم الاحد بعد ان كملنا قدّاسنا الاول في الكنيسة وبعد القداس الثاني نحن رجعنا الى مخدعنا وهناك سلّمونا الكتابة الواردة الينا من جنابكم مورخةً في ٥ اذارغ وداخلها التحرير

المسطر من الخواجا مشاقة بنا وصحبته صورة الجواب المقدم منهُ لجنابكم مورخاً في ٤ اذار عينهِ. فعندما تلوناها متصفّحين مهاربهُ الصبيانيّة وعدم استطاعتهِ ان يثبت علينا من خطنا او من اقوالنا ببيّنةٍ اننا قلنا تلك العبارة (لكونهِ عاجزًا مطلقاً عن هذا الاثبات) ليس فقط لم يكذب ذاتهُ في هذه التهمة المزوّرة باطلاً كما كان يلتزم وكما كان يجب ان جنابكم تلزمونهُ بذلك بل ايضًا لاحظناهُ مخترعًا علينا تُهَمًا جديدة لم يخطر قط في فكرنا ان نقولها فضلاً عن ان نقررها لهُ. ثم بالصواب لاحظنا من كيفية ارسال الصورة المرقومة وابقاء الاصلية في ديوانكم ومن وضعكم معها تحريرهُ لنا الذي اكرامًا لخاطركم الجليل كنا احتملناهُ فقد اتضح لدينا ان هذا هو حدُّ دعوانا في ديوانكم (وهذا الامر قد تاكد مما حررتموهُ جنابكم فيما بعد ان القنصلية الانكليزية قد تممت الى اخرهِ) وبالتالي كانهُ ما عاد لنا

ان نسالكم عن حقنا الذي قررتموهُ لنا حين تقديمنا الكتابة الرسمية لديكم بدعوانا العادلة عليهِ . فمن ثم التزمنا بان نشهر المنع على ابناءِ رعيتنا الذين اخصُّ الوجوه منهم كانوا بحرارةٍ يلتمسون منا اشهارهُ لكي يكفَّ الخواجا مشاقة من تلقاءِ ذاتهِ عن الدخول الى بيوتهم . هذا مع ما تاكدناهُ ان جنابكم فهمتم جيدًا فحوى جواب الخواجا مشاقة العربي من الذين اوضحوهُ لديكم لعدم تمكنكم جيدًا في اللغة العربية خطًّا

خامسًا مما تقدم ايضاحهُ نلتزم ان نتعجب جدًّا من العبارة التي اكرمتم بتحريرها في الكتابة المورخة في ٢٨ اذار غ . وهي ان القنصلية الانكليزية قد تمَّت على هذه الصورة التزامها نحونا . لانهُ كيف يُفهَم هذا القول مع ما تقدم شرحهُ وكيف لا يسوغ لنا ان نقول انها ما تمَّت نحونا شيًا من دعوى رسمية تقدمت لديها من بطريرك طايفة طالب بها احد وجهين من

مرؤوسها الخواجا مشاقة . اي اما الاثبات ديوانيًّا واما التكذيب خطأً . وبالتالي اننا بكل عدلٍ وصوابٍ اشهرنا على مرؤوسينا فقط ابناء رعيتنا المنع المرغوب منهم والمتوجب على ذمتنا . لانهُ لو كنتم جنابكم ترسلون الينا تحرير الخواجا مشاقة لنا وحدهُ (الذي انشأتموهُ انكليزيًّا ونترجم عربيًّا) لما كنا اشهرنا الاعلام كما كنا في القداسين الاولين ما اشهرناهُ . فاذًا حسبما اوردناهُ آنفًا بالصواب لحظنا من ارسالكم صورة جوابهِ على دعوانا المحقة بجوابٍ باطل وبتهمٍ جديدة (الامر الذي لم نكن نؤمّلهُ من عدالة ديوان قنصليتكم الوقور) فبكل فطنةٍ عرفنا ان هذا هو اخر الدعوى وانهُ ما عاد ينبغي لنا ان نتبصّر منتظرين الفوز بحقنا من جنابكم

سادسًا نعم اننا شكرنا فضل جنابكم عن وصفكم ايانا باننا معاضدون وصايا الديانة المسيحية المقدسة

واحد الواعظين المشتهرين فيها . ولكننا لا نستطيع
ان نوافق قول جنابكم في اننا نصلح الغلط (طورتو)
الذي صنعناهُ . لاننا منّةً من الله نعرف ذاتنا اننا ما
صنعنا غلطاً (طورتو) بالكلية . واذا كان قولنا هذا
لا يُعتبَر من حيث ان الانسان لا يكون قاضياً في
دعواهُ الخصوصية فيوجد في دمشق عددٌ وافر من
الانام العُدَّل المعتبرين شرعًا وذمةً وديانةً وقد
عرفوا حقايق هذه الحادثة وكثيرون منهم سمعوا ما
تفوهتم بهِ جنابكم مرارًا وفي امكنةٍ مختلفة بالملامة علينا
ضدًّا لاستقامتكم وحقانيتكم التي نعهدها في شخصكم
الجليل . فنحن نرتضي برايهم اذا شيتم ان تعتمدوهُ

سابعًا واخيرًا مما تقدم ايضاحهُ الى حدّ هنا تظهر
باطلةً دعوى الخواجا مشاقة التي يطلبها من جنابكم
اي تحصيل حقوقهِ . فاولًا ان البادي بالشر هو الغريم
بهِ فالخواجا مشاقة هو المبتدي بهِ مجانًا وهو المفتري

وهو التاهم بهِ كذبًا وهو المتعرض وهو المهين فاذًا الخ. ثانيًا اين وُجِد ان طبيبًا يريد ان يغتصب الناس لكي نتطبَّب عندهُ. والحال ان ابناءَ رعيتنا كبارًا وصغارًا رجالًا ونساءً رفضوا مطلقاً قبولهُ في منازلهم فضلاً عن التطبُّب عندهُ. ثم صدًّا عن تخجيلهم اياهُ اذا دخل بيوتهم وهم طردوهُ التمسوا منا بتضرعٍ ان نشهر المنع المرقوم لكي ينكفَّ هو من تلقاءِ ذاتهِ عن معاشرتهم كما اوردنا اعلاهُ. فاذًا الخ. ثالثًا لانهُ هو نفسهُ قرَّر امام كثيرين انهُ ما كان يستفيد من قِبَل صناعتهِ من ابناءِ رعيتنا الدمشقية الا ما قلَّ جدًّا. وانهُ بعد تلاوة منشورنا صار يكتسب من الناس في صناعتهِ اكثر مما كان يربحهُ قبل تلاوة المنشور. فاذًا الخ. رابعًا لان طايفتنا في دمشق على زعمهِ هي جانب يسير من سكان هذه المدينة. وجميع السادة الاسلام مع طايفة اليهود والطوايف الاخر غير رعيتنا هم غير ممنوعين

عن التطبب عندهُ . فاذاً الخ . خامساً قولهُ انهُ ممنوع
عن اساقفة الممالك النصرانية صنيع ما فعلناهُ فهذا
القول لايستحقُّ جواباً . سادساً واخيراً ان وجوه رعيتنا
الدمشقية اصالةً عن ذواتهم ونيابةً عن باقي الجمهور
لما فهموا دعواهُ هذه الباطلة ما استطاعوا ان يصمتوا
عن حقوقهم بل من تلقآء ذواتهم حرروا الاعراض
الواصلة صورتهُ الى جنابكم مسجَّلة من بطركخانتنا
ملتمسين منا ارسالها الى جنابكم الامر الذي لم يمكننا
رفضهُ لاننا رايناهُ عادلاً . ومن ثمَّ عند تصفحكم فحواهُ
تعلمون انهم هم انفسهم مقيمون الدعوى عليهِ بكل
استقامةٍ

فالامل من سموّ حكمتكم ومن عدالة ديوان
قنصليتكم ومن استقامة شخصكم المزيَّن بالصفات
الكريمة ان تتاملوا جيداً تحريرنا الحاضر باعدادهِ
وبراهينهِ وتحكموا بالانصاف اللايق بكم . وانما عدلنا

عن ان يكون جوابنا هذا باللغة الفرنساوية او باللسان الايطالياني لكي لا يصير احتياج لاستخراجهِ الى اللغة العربية التي الخواجا مشاقة لا يعرف لغات أُخَر غيرها . فاذًا باطّلاعهِ على ما هو مدوَّن بلغتهِ يفهم ما هو المطلوب منهُ ويقف عند الحدود الواجبة ولا يصيّر ذاتهُ غريمًا باكثر مما حدث منهُ الى حدّ الان . هذا وبكل اعتبارٍ نحو مقام جنابكم الجليل نسال الله اطالة بقاكم بمزيد العز والاقبال امين

الداعي لجنابكم

مكسيموس مظلوم
البطريرك الانطاكي
والاسكندري
والاورشليمي

(مكان الختم)
في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٣
بدمشق

فجواب غبطتهِ هذا لم يكن فيهِ شيٌ يستحقُّ التامل سوى بعض قضايا . اولاً انكار ما كان منهُ ضد

الموازنة. وهذا ياتي عليهِ البرهان مفصلاً. ثانيًا زعمهُ ان الطايفة التمست منهُ هذا المنع مع اني قط لم ادخل بيت واحدٍ منهم كبيرًا كان او صغيرًا بدون استدعآء او زيارة رسمية مقابلة لزيارة من يزورني منهم. فلو كان الامر كما زعم لما كان احتاج ان يضع في منشورهِ القصاص على من يخالف حتمهُ. ثالثًا ان المآية وخمسة وثمانين نفسًا الذين يدعوهم وجوه طايفتهِ لاشك ان جملةً منهم من الوجوه ولكن كثيرون منهم ليسوا من اهل المدينة ولااعرف بيوتهم ولا اشخاصهم. فكيف يصدق في قولهِ انهم تشكوا من دخولي الى منازلهم. هذا فضلاً عن انهُ يوجد في الامضآء اسم الرجل ثم اسمآء اولادهِ واخوتهِ بمفرداتهم كل اسمٍ في ناحية لاجل تكثير عددهم. مع ان رجال طايفتهِ بدمشق هم نحو الف رجل. واذا قال ان مرادهُ الوجوه منها فقط فهذا غير صحيح لان اكثر

الاسمآءِ هي من الاصناف الصنايعية كالبنّأين والنحاتين وامثالهم ممن لا يعرفهم الا القليل. حتى انهُ وجد اسمآءَ لبعض سكان بيروت الزايرين بدمشق. رابعًا انهُ ارسل صورةً عن معروض الطايفة حال كونهِ لم يكن باسمهِ ليحفظ الاصل عندهُ. ولا بد لهُ في ذلك من مقصدٍ وربما يكون كما بلغني اولاً ان بعض الاشخاص الموضوعة اسماوهم في المعروض قد كلَّفوني لدخول بيوتهم فامتنعت لان اسمآءهم في المعروض فحلفوا لي انهم لم يضعوها قط ولا ارتضوا بما حصل. ثانيًا ان البعض لم يمضوا المعروض حتى رُفِعَت منهُ عبارة انهم التمسوا ذلك من غبطته ومن ثمَّ وجدت هذه العبارة في الصورة. وهنا لا يلزمني ذكر الاشخاص الذين امتنعوا مطلقًا عن اطاعة غبطتهِ بوضع اسمآيهم. خامسًا تزكيتهُ الان لمقدمي هذا المعروض بانهم يتشكَّون بكل استقامةٍ وعدلٍ. فكيف يليق

بعدالتهِ الآن ان يزكّي اوليك الاشخاص انفسهم الذين قذفهم قبلاً بمنشورهِ سنة ١٨٤٨ بكونهم كذابين مخترعين التزوير والنفاق. فلا اعلم اي شهادةٍ منهُ هي التي يجب ان يُعتمَد عليها. وهل يكون الشيء الواحد جيدًا ورديًّا معًا. فكان يجب على غبطتهِ ان يستعمل ملاحظاتهِ الصوابية في هذه القضية بان لا يلتمس امضاءَ المعروض من الاشخاص الذين تقدم فوسمهم بعدم الاستقامة بل يكتفي باسماءِ اوليك الذين سمَّاهم حينيذٍ اراخنة الطايفة وان كانت اسماؤهم بالكدّ تُعرَف عند اهل الاعتبار. سادسًا قولهُ انهُ اين وجد طبيب يغتصب الناس لكي يتطببوا عندهُ. فيا ترى من هو الذي اشتكى لهُ من اغتصابهِ. وكان يجب ان يقول اين وجد اسقف ظالم يتعارض الشعب في الامور المعاشية ويسعى ضد وصايا الديانة المسيحية التي تامر بمحبة الاعداءِ

بان يلقي البغضة والعداوة بين الناس ويقطع رباطات المحبة بين الاهل والاقارب. سابعًا عذره عن تحرير جوابهِ عربيًا لجهلي باللغة الفرنساوية. فما كنت اعهد منهُ هذا الرفق ولكن غايتهُ غير مجهولةٍ وهذا لايشين امثالي. ولله الحمد اولادي الذين هم في المكاتب يعرفون هذه اللغة ومن افضال مُرسَلي العازارية بتعليم الاولاد مجانًا قد كادت اللغة الفرنساوية تكون عمومية في دمشق

واما ما اعرضتهُ الطايفة الى ديوان القنصلية فهذه صورتهُ

المعروض الى قنصلية دولة الانكليز الفخيمة بدمشق حالاً

انهُ بتاريخهِ قد اطلعنا بالتماسنا على التحرير الوارد من سعادتكم الى غبطة بطريركنا الكلي الاحترام وصحبتهُ الاعراض المقدم لسيادتكم من الخواجا ميخائيل

مشاقة . واستنادًا عليهِ حررتم لطوباويتهِ ما حررتموهُ
الذي من المعلوم هو يرد الجواب عن نفسهِ لسعادتكم.
ولكن نحن الواضعين اسماءنا ادناهُ حيث معرفتنا
بعدالتكم واستقامتكم وزكاوة فهمكم النيرة لايخلو من اننا
انذهلنا مما حررهُ الخواجا مشاقة واستنادًا عليهِ طلبتم
ان يصلح الغلط الذي صنعهُ غبطتهُ بتلاوتهِ علينا في
كنيستنا المنشور الذي فيهِ منع قبولنا الخواجا مشاقة
المذكور في بيوتنا بوسيلة صناعة الطب او بمداخلةٍ
اخرى. والحال ان هذا المنع العادل قد مارسهُ غبطتهُ
لخلاص ذمتهِ معنا نحن رعيتهُ مع عيالنا واطفالنا .
وذلك طبقًا لرغبتنا وارادتنا اذ ان كثيرين منا قد
التمسوا ذلك من غبطة المشار اليهِ . والبعض منا
وقفوا على صورة المنشور واجابوا انهُ قليل العبارات
الواجب ان تقال ضد من افترى باقوالهِ وتاليفاتهِ
ليس فقط على قواعد ديانتنا الكاثوليكية المقدسة

وعلى رؤساۤء بيعة الله من سيدنا الحبر الروماني الاعظم فما دون بل ايضاً على اشخاصنا واعراضنا باقاويل مختلفة.
وما اكتفى بذلك بل انهُ جدَّد تاويلات لا طايل تحتها وحرّك سعادتكم بالكتابة الى راعينا بخصوصها.
وبناۤء على ذلك صرنا ملتزمين بتقديم هذا الاعراض الى ديوانكم وبهِ نوضح اولاً ان المنع المقدم ذكرهُ في منشور غبطتهِ هو طبق ارادتنا نظراً الى ما تقدم من اقوالهِ وتاليفاتهِ المارّ ذكرها. ثانياً لانهُ قد جعل ديانتنا واشخاصنا موضوع الثلب والاهانة عند عموم الناس الخارجين عن ديانتنا حيث نشر تاليفاتهِ ونبذهُ التي طبعها وبقراۤءتهم اياها قد تصوّرونا بخلاف ما كانوا يلاحظونا قبلاً. لانهم قد تبلّغوا من هذه التاليفات الافكية العديمة الاستقامة والاستحياۤء الى اشياۤء كثيرة ادخلها في عقولهم على خلاف حقيقتها الاصلية وما نحن نعتقد بهِ. وهكذا صرنا عندهم كعبدة

اوثان وكخارجين عن الانسانية الخ . وقد تفوهوا مع كثيرين منا في هذه الاشياءِ بالسخرية والازدراءِ . ثالثًا ان المذكور لا يستطيع ان ينكر الاقوال التي تفوَّه بها في بيوتنا ومع عيالنا واولادنا بانواعٍ مختلفة ضد معتقدنا ومما يهين شرف ديانتنا . فكيف يمكن بعد ذلك ان نرتضي بدخولهِ الى منازلنا وتطبيبهِ ايانا . رابعًا ان اعمالهُ وتصرفاتهِ معنا هي التي نفَّرتنا عن التطبب عندهُ حتى ولو لم يحصل تنبيه غبطتهِ بذلك . وامتناعنا هذا العادل ليس هو علة ضررهِ لانهُ في الوقت نفسهِ يمكنهُ ان يطبّب من يدعوهُ اليهِ من السادات الاسلام وباقي الطوايف الاخر عدا طايفتنا لانهُ في كتاباتهِ يقول عنا اننا اقل الطوايف عددًا . فما دام ذلك كذلك ما لهُ وما لنا . خامسًا واخيرًا مما تقدم شرحهُ يتضح لسعادتكم اننا بالعدل والصواب نشكو ببراءةٍ من تصرفاتهِ معنا الخارجة عن حد الآداب

اذ اننا قط ما شكونا من الاشخاص الاجلآء القاطنين
بمدينتنا هذه الذين هو متبرقعٌ بمذهبهم لاننا بالصواب
نمدح انسانيتهم وآدابهم ومعروفهم نحو الجميع. وما وجد
احدٌ في العالم اتصل الى ما افترى هو بهِ على اسرار
دياناتنا المقدسة وروسآيها من الحبر الاعظم وما دون
ولا اضرَّ شاننا عند الامم نظيرهُ من الاحتقار والاهانة
وثلب الصيت لجميعنا . وبالاجمال نحن بكل ارادتنا
لا نريد ان نتداخل معهُ بنوعٍ من الانواع ولا ان
يدخل بيوتنا. اذ انهُ بكل عدلٍ لنا عليهِ حق صارم ان
يردَّ ما اتلفهُ من حقنا وحق روسآينا ويردَّ شرفنا
الذي بنآء عليهِ مقدِّمين معروضنا هذا لسعادتكم
لكونهِ تحت حماية كنسلاريتكم الفخيمة. وذلك بواسطة
البطركخانة الكاثوليكية الدمشقية مومّلين بواسطة
عدالتكم انصافنا وانقاذنا من هذا التعدي . وادام الله
بقاكم (الامضاوات)

صح ان هذه الصورة مطابقة اصلها حرفيًا نظرًا الى الاعراض المدون فيها ونظرًا الى الامضاوات والختومات باسماء اصحابها وهي ماية وخمسة وثمانون اسمًا منقولة بكل تدقيق عن الاعراض الاصلي المحفوظ في بطركخانة الروم الملكية الكاثوليكية في مدينة دمشق هذه. واثباتًا لصحة هذه الصورة لكي تُحسَب كاصلية قد امضيناها بخطنا ممهورةً بختمنا وبختم البطركخانة نفسهِ

الحقير مكاريوس
مطران القلاية
الانطاكية ونايب
بطريركي بدمشق

(الختم)

(بطركخانة الروم
الكاثوليك
بدمشق)

فهذه الكتابة يوجد فيها ملحوظات كثيرة ولكن لا اريد ان اجرحهم بكلام يماثل الفاظهم لاني

اعلم يقينًا انهم كانوا مجبورين على وضع اسمآيهم في
كتابةٍ مثل هذه الا القليل منهم المنصاغين لمأثورات
غبطتهِ. وما اشاروا اليهِ من نقصان شرفهم بين
السادة المسلمين بسبب تاليفاتي وادخالها في عقولهم
فهذا يلزمني الجواب عنهُ. اولاً لا يخلوا الذي كتبتهُ من
ان يكون صدقًا او كذبًا وجيدًا او قبيحًا. فان كان
صدقًا وجيدًا فلا يقتضي ان يكدّرهم وان كان صدقًا
وقبيحًا فسبيلهم ان يتركوا القبيح ويشكروا تنبيهاتي لهم
وان كان كذبًا فسبيلم ان يوضحوهُ ويردّوا عليهِ. ثم لا
اسلّم لهم في ان السادة المسلمين مع كثرة علمآيهم واتّساع
معارفهم يقدر انسان مثلي بمفردهِ ان يدخل الغش
على عقولهم ويقاوم تقريرات ثلثة الاف من النصارى
المختلطين بينهم. هذا وان تاليفاتي قد اشتهرت منذ
خمس سنوات فلماذا حضرة اخواني لم يروا اهانة شرفهم
عند السادة المسلمين الا في هذه السنة. وانا قد

استحسنت ان يجري التحقيق في ديوان القنصلية على شكواهم لكي يتضح بطلانها امام الجميع وتظهر حقيقة الاشخاص المكتوبة اسماؤهم زوراً او على شيء لا يعرفونه. ولذلك التمست من سعادة القنصل طلبهم للمرافعة بهذه الصورة

بعد الترجمة

المعروض انني اطلعت على صورة التحرير المتقدم لسعادتكم عن يد غبطته بتاريخ ٢٩ الماضي من مايه وخمسة وثمانين نفراً يذكر انهم وجوه طايفته. فلا اقول الان عن عدم معرفتي للقسم الاكبر منهم ولا كون كثيرين منهم ليسوا من اهل المدينة ولا اجاوبهم بما يقابل الفاظهم التي استعملوها نحوي بغير لياقةٍ لان دعاويهم تستلزم التحقيق في ديوان سعادتكم الذي وحدهُ لهُ الحق ان يقضي عليَّ اذا وُجِدت مذنباً. هذا وان كثيرين منهم من اهلي واخواني فلا اريد ان

اجرحهم بكلمةٍ تماثل الفاظهم مع اني بالحق لم اتفوَّه بكلمةٍ مهينة لشخصٍ منهم. ولذلك اقتصر الان عن الاجوبة المقتضية لنقض دعاويهم التي انقادوا اليها (كما اظن) الى ان يصدر امركم بفحص شكاياتهم بمفرداتها وحينئذٍ لااتاخر عن دحض كل ما يزعمونهُ ضدي من الشكايات التي يحق لهم ان يسالوا عنها. ودام بقاكم

في ٢٥ نيسان غ سنة ١٨٥٢ بدمشق بنده

ميخائيل

مشاقة

وكتب سعادتهُ لهم جوابًا بهذه الصورة

يا سادة

تشرفت بتحريركم المشترك الذي قدمتموهُ لي متشكّين من سلوك الخواجا مشاقة من جهة تصنيفاتهِ ضد اسرار مذهبكم وضد اشخاص اكليروسكم المحترمين

لاسيين اليه محاورات مع نسايكم واولادكم ومع اخرين ايضًا من الذين ليس هم نصارے مقصودًا بها الاستخفاف بالايمان

فمثل هذه التهم الجسيمة الصادرة من وجوه طايفتكم المعتبرة قد استحقَّ مني الالتفات برصانةٍ. ولذلك قد طلبت من الخواجا مشاقة ان يجاوب عنها ويقدم الايضاحات التي تستلزمها حقيقة التشكيات المذكورة. فالخواجا مشاقة ينكر هذه الشكايات ويطلب من ديوان القنصلية هذا ان يتوقف حكمها الى ان يحصل تثبيتها. وعن طيهِ اضع صورة جوابهِ بدون ملاحظات من عندي. ولكن بما ان العدل يستدعي ان يصير التحقيق في ذلك سينعقد في ٥ ايار القادم يوم الخميس وقت الظهر مجلسٌ قنصلي لاجل هذه الغاية وانا الان استدعي جنابكم للحضور اليهِ

ثم من جهة تشكّي غبطة البطريرك بلوم الخواجا مشاقة قد تكلم عنهُ وعن اكليروسهِ في تاليفاتهِ المشار اليها باستخفافٍ فاخبركم انهُ لما عرَّفت الخواجا مشاقة عن تشكّي غبطتهِ فهو بعد ان صرَّح باعتبارهِ لشخص غبطتهِ وكمالاتهِ العديدة قد اكَّد لغبطتهِ بتحريرٍ مُرسَل بواسطة هذه القنصلية انهُ قطُّ لم يكن لهُ نيَّة ان يذكر في مولفاتهِ شيأً على وجه الاستخفاف لا بغبطتهِ ولا باكليروسهِ. وانهُ اذا كان قد جُعِل تاويلٌ مثل هذا لايَّة عبارةٍ فرطت منهُ فهو متاسفٌ لذلك

وجنابكم تكرَّمتم عليَّ بالافادة ان غبطتهُ اعلن منشورهُ مانعًا اياكم عن ان يكون لكم ادنى مداخلة مع الخواجا مشاقة بموجب التماسكم الخصوصي. فمن حيث الخواجا مشاقة يمارس صناعة الطب اوجبني تحريركم للاستعلام منهُ هل تجاسر قطُّ على الدخول الى بيوتكم غصبًا عنكم او ضد ارادتكم لكي يعالج مرضاكم

بسوآله كنتم استدعيتم مساعدته ام لا. فهو ليس فقط ينكر بكل صراحةٍ ان ذلك قد وقع منهُ بل يوكّد لنا بكل تحقيقٍ ان ليس لهُ معرفة شخصيًّا مع القسم الاكبر من الذين وضعوا امضاآءهم في التحرير المقدم ذكرهُ

فلذلك يلزمنا ان نفرض ان تقريراتهِ هذه اما صحيحة واما غير صحيحة. فان كانت صحيحةً فايُّ تاويلٍ تكون قنصلية دولة انكليترا ملتزمة ان تنسبهُ الى اعراض الذين يوكدون تحت امضاآيهم انهم قد ترجّوا غبطتهُ لكي يصدر منشورًا مانعًا الخواجا مشاقة من الدخول الى بيوتهم مع كونهِ ما دخلها قطعًا. وان كان تقرير الخواجا مشاقة غير صحيح وهو بالحقيقة قد عالج بحسب وظيفتهِ عيال المالية وخمسة وثمانين السادات الذين امضوا التحرير فحينئذٍ لاريب مع كل ما استحسنتم ذكرهُ ضد ذلك ان اعلان المنشور قد سبّب للخواجا مشاقة ضررًا عظيمًا لانهُ احرمهُ عددًا

معتبرًا من الذين كان ينتفع بمعالجتهم

وينبغي ان افيدكم انهُ لما تفوَّه غبطتهُ بالشكوى شخصيًا ضد الخواجا مشاقة قال حينئذٍ انهُ اذا لم يقدم لهُ تحرير اعتذارٍ فهو يرى نفسهُ ملتزمًا ان يصدر المنشور المقول عنهُ. هكذا كان الشرط والمكتوب الاعتذاري غبَّ استحسانهِ من غبطتهِ قد أُرسِل اليهِ مني. فالقنصلية بعد ان تمَّمت ما خصَّها مما صار التعهد بهِ صار لها الحق الذي لا شبهة فيهِ ان تنتظر ان غبطتهُ يتمّ ايضًا ما خصَّهُ من تعهدهِ. والا فما هي الفايدة ان يتعهد اولياء الامور بتعهّداتٍ مشتركة اذا لم تكن تلك التعهدات واجبة الاجراء على الطرفين. فمن حيث تقررون انكم صيَّرتم غبطتهُ مجبورًا باعلان المنشور كان من اللازم ان تصير لي الافادة بذلك في وقتهِ اذ لم يكن احتياج لوضع امضاوات على شروطٍ ليس في امكانهِ تتميمها

ثم انهُ سنة ١٨٤٨ لما التمس بعض اعيان الطايفة الملكية من قنصلية دولة انكليترا ان تتواسط على سبيل المودة في تسوية بعض اختلافات كانت موجودة وقتيذٍ فالقنصلية المومى اليها في ذلك الوقت اغتنمت الفرصة ان توضح لكم كم هي تعتبر الاوصاف الحميدة العديدة التي تميز غبطة بطريركم الكلي الاحترام. فربما لاتزالون تتذكرون الالفاظ التي استعملتها في حق المومى اليهِ. وهذه القنصلية لم تزل حافظة تلك الافكار ولا تسمح بوجهٍ من الوجوه لاحد متوظفيها ان يسعى بافعالٍ او يتفوه بالفاظٍ مستخفَّة بغبطتهِ شخصياً او غير مرضية لطايفتكم. بل بالعكس ترغب دوام الارتباطات الودادية مع جميع الذين لهم عندها الاحترام والاعتبار. وبرهاناً لهذا قد قبلت ما اختارهُ غبطتهُ ان يصير بسط اختلاف الراي الذي من سوء الحظ حصل بيننا مفوضاً الى

حكم البعض من الوجوه الاكثر شرفًا واعتبارًا من اهل هذه المدينة . تحريرًا في ٢٨ نيسان غ سنة ١٨٥٢ من كنشلارية انكليترا بدمشق

وكتب سعادة المومى اليهِ جوابًا لغبطتهِ بهذه الصورة

بعد الترجمة

تشرفت بتحرير غبطتكم جوابًا على مكتوبي المقدم لكم بتاريخ ٥ الجاري ومن طيّهِ صورة خطاب عمومي قد شرفتني الطايفة الملكية بتحريرهِ لي ليعلموني ان اشهاركم المنشور بمنعهم عن قبول الخواجا مشاقة في بيوتهم كان بالتماس البعض منهم

فيكون جرآءةً مني ان ادخل في المباحثة عن الفرق بين الحرم (اي الاناثيما) والمنع . الا انني كنت اظن ان المنشور بحسبما اشتهر كان نوعًا من الاناثيما . فاذا كان حصل مني سوء فهمٍ بصفاتهِ الحقيقية فمن

الان فصاعدًا صرت اعتبرهُ وعيدًا رعائيًا . واما ارسالي صورة المنشور الى غبطتكم فهو لكي تحققوا انهُ طبق الاصل الموجود في سجلّ البطركخانة

ثم اني قد امعنت النظر جيدًا في تحرير غبطتكم . فمع قربنا من اتفاق الراي في الظروف المتعلقة بتشكّياتكم من الخواجا مشاقة يوجد اختلاف واضح من جهة النتايج . فانكم عندما شكوتم من الخواجا مشاقة قلتم لي انهُ اذا امتنع المذكور عن تقديم الترضية لكم تصيرون مجبورين على إشهار المنشور . وهذا الشرط غبطتكم ارتأيتم وجوب اضافتهِ . فالعدل الجاني الى تحصيل الترضية المطلوبة من غبطتكم عن يدي وحينئذٍ حقّ لي انتظار عدم اشهار المنشور فاني اذ قدمت لغبطتكم كتاب الاعتذار من الخواجا مشاقة تمَّمت تعهدي . ولكن مع ذلك اشهرتم المنشور الذي لم يكن يجب اشهارهُ حيث لم يبقَ لهُ اقتضاءٌ

ثم ان غبطتكم تبررون اشهارهُ بقولكم ان ذلك انما صار بحسب التماس الطايفة الملكية . ولكن هذا الامر كان غير معلومٍ عندي الى حدّ الساعة التي تشرفت فيها بتحرير غبطتكم . فاذا كان لا بد من اشهار المنشور فلماذا وضعتم عليَّ الشرط الذي تعهدت بهِ لغبطتكم لانهُ بالحقيقة لا بد انكم لم تكونوا حينئذٍ جاهلين طلباً مثل هذا من وجوه طايفتكم . مع اني من جهةٍ اخرى لم اقدر ان ادرك جلياً الاسباب الموجبة لصمت غبطتكم وقتيئذٍ عن هذه القضية

فالذي يحوج الى التشكي قنصلية دولة انكليترا التي تصرفت بهذه الدعوى بكل استقامةٍ وخلوّ من الغرض هو تصريح غبطتكم بانهُ اذا لم تُقدَّم لكم الترضية التي كنتم تطلبونها في بداية الامر فلا بد من اشهاركم المنشور الرعاءيّ . فالقنصلية اجابت سوال غبطتكم ولذلك صار اشهارهُ غير لازمٍ

وغبطتكم ايضًا تريدون ان تبرروا اذاعة المنشور بقولكم ان مكتوب اعتذار الخواجا مشاقة قد أُرسِل مع تقريرهِ عن قضية ماريوحنا مارون ضمن مغلَّفٍ واحد. فيا ايها السيد لا يمكنني ان اسلّم البتة انهُ بمجرد كون مغلَّفٍ واحد قد احتوى كتابتين كل واحدة منهما مختصة بقضيةٍ تمتاز عن الاخرى امتيازًا تامًّا يجب او يمكن اعتبار تلك القضيتين كانهما قد صارتا ممتزجتين او ان لاحداهما ادنى تعلُّقٍ مع الاخرى او ان الشروط المتعلقة بالواحدة يجب بالنتيجة ان تعلق بالثانية. والذي يثبت ان الكتابتين منفصلتان عن بعضهما هو كون احداهما قد نُقِضَت تمامًا بذات ارسال مكتوب الاعتذار

وقد صعب عليَّ ما رايت من سوءِ فهم غبطتكم للفظة تورت الموجودة في تحريري السابق. فهذه اللفظة بالفرنساوية كما في الايطاليانية تفيد اذى او

مضرّةً فليست غلطاً ولا سهواً

وبما انني ارغب ان انهي هذهِ القضية المكدّرة وارى مثلكم انهُ لا يجب ان يكون احدٌ قاضياً في ما يتعلق بشخصهِ فاجيب الى ما اعرضتم بهِ غبطتكم من بسط الاختلاف الكاين بين قنصلية انكليترا والبطركخانة الملكية لحكم اشخاصٍ من ذوي الشرف والاعتبار بمدينة دمشق. وحالما تعلمني البطركخانة بانتخابها محكّميها فالقنصلية ايضاً تنتخب لنفسها

ولناتِ الان الى موضوع الشكوى الثانية التي قدمتموها غبطتكم ضد الخواجا مشاقة من جهة مار يوحنا مارون الذي قيل انكم وضعتموهُ في مصاف روساء الاراتقة الهالكين

فانهُ عندما افدتموني غبطتكم عن شكواكم الجديدة ضد الخواجا مشاقة اجبت ان لكم حقّاً ان تطلبوا اما انهُ يثبّت ما قالهُ بهِ او يسترجعهُ. وما حصل قصورٌ

في ارسالي صورة تشكيكم مصحوبةً بامرٍ لهُ ان يجاوب بالفاظٍ مناسبة ذات اعتبار. وفي حال وصول الجواب الذي قدمهُ لي اوصلتهُ الى غبطتكم وبالوقت عينهِ ارسلت لكم مكتوب الاعتذار المحرر بمقتضى طلبكم الاول الذي استوفى بذلك حقهُ. فالعبارة التي هي قولنا ان قنصلية دولة انكليترا قد تممت بذلك واجباتها نحوكم وهي الموجودة في مكتوبي رقم ٢٨ ادار لا يمكن ان تتعلق الا بالقضية الاولى

فمع كل هذا تكرمتم غبطتكم ان تلك العبارة صيَّرتكم تصدّقون اني احسب جواب الخواجا مشاقة قطعيًّا. فلم يتيسَّر لي ان افسِّر لذاتي كيف يمكن ان تصلوا الى نتيجةٍ مثل هذه مع علمكم انهُ ولا واحدٌ من الدواوين القنصلية يقدر ان يصدر رأيًا في امرٍ ما بدون ان يسمع اولاً كل ما عند الفريقين من القول في دعواهما ولاسيما في قضيةٍ دقيقة مثل هذه التي

كلامنا فيها الان . فغبطتكم ما شرفتموني بالجواب من
جهة تحرير الخواجا مشاقة . ولا اخبرتموني انكم لم تجدوهُ
واضحًا بالكفاية . فلذلك لم يكن لي حقٌّ ان اعطي رايًا
غير موافق لغبطتكم ولا اعطي رأيًا موافقًا للخواجا
مشاقة لان عملاً مثل هذا كان غير شرعي كما هو غير
عادل ومضادًّا لشرايعنا بمقدار كونهِ مغايرًا لكل عدل
ورايٍ سليم . فلا يمكنني الان ان اصير مغمومًا ان غبطتكم
قدرتم ان تحكموا بخلاف ذلك وبالحري انكم بادرتم
هكذا بالعجلة الى النتيجة التي حصلتم عليها

ولكن كما انني اولاً بروح المصالحة ما تاخرت عن
قبول رايكم اننا نسلم الى حكم اشخاص معتبرين ما
يختص باختلافنا عن الشكوى الاولى كذلك احبُّ
ان اصدّق بان غبطتكم متحركين بذات هذا الروح
تقبلون رايي بخصوص القضية الثانية . وهو انهُ ان لم
تمتنعوا ولم يوجد مانع من ان تقروا الى بان اعتقادكم

الضميري هو ان يوحنا مارون رئيس الموارنة هو بالحقيقة قديس فحينئذٍ لا استصعب الزام الخواجا مشاقة باسترجاع العبارة التي نسبها الى غبطتكم المقول فيها ان ماريوحنا مارون من رؤوس الاراتقة الهالكين

فهكذا تنتهي القضيتان اللتان سبَّبتا لنا كل هذا التكدر على وجهٍ مرضيٍّ ومقبول. واخيرًا انني اقرُّ بوصول صورة التحريرا التي قدمتهُ لي اعضاآه الطايفة الملكية. وارسل لغبطتكم الان صورةً رسمية عن جوابي لهُ

في ٢٨ نيسان غ سنة ١٨٥٣

من قنصلية دولة انكليترا بدمشق

وكان حضرة كنشلير القنصلية المشار اليها في ١١ نيسان طلب مني تقديم شرح مفيد في بيان الشهادة التي اشرت اليها قبلاً في جوابي لغبطتهِ على قضية ماريوحنا مارون فكتبت هكذا

بيان برهين من اقوال غبطته ضد المارونيين وضد قداسة مار يوحنا مارون

اولاً ما قد الفهُ غبطتهُ بالقسطنطية لاجل افادة رعيتهِ معرفة اصول الطوايف الشرقية وكيفية انقسامها عن كنيستهِ الى طوايف متعددة بتاريخ ٢٥ ايار سنة ١٨٤٤ وقد جعلهُ على طريقة السوال والجواب وهو يحتوي ثلاث مسائل مردفة بثلثة اجوبة

وهذا التاليف قد ردَّ عليهِ السيد المطران بولس مسعد الماروني ردًّا مفحمًا بكتابٍ سمَّاهُ الدرّ المنظوم ردًّا على المسايل والاجوبة المضاة باسم السيد البطريرك مكسيموس مظلوم. فهذا الردُّ قد اطّلع عليهِ المطران غريغوريوس عطا اذ كان وكيلاً ممثلاً لشخص غبطتهِ ولا يخفى ان المطران المشار اليهِ هو تلميذ غبطتهِ من اكليروسهِ الخصوصي فكتب بقلمهِ على ظهر نسخةٍ منهُ هكذا

ان صاحب هذا الرد يخبط خبط العشواء لانهُ اولاً يورد شهاداتٍ لا اصل لها. ثانياً يظنّ انهُ بضجيجهِ يثبّت المحال ويعطيهِ نوع الحقيقة. ثالثاً انهُ يوجد خمسة مولفات في العربية من علماء بارعين يونانيين ولاتينيين توضح اصل الطايفة المارونية وارتقات يوحنا مارون. رابعاً تزوير مولف هذا الردّ يتضح من اخفاء اسمهِ وجسارتهِ على قطب المحامد والعلوم السيد البطريرك مكسيموس مظلوم

فغبطتهُ بعد تقريرهِ ان كنيستهُ هي اصل الكنايس كلها حتى ان الكنيسة الغربية قد استفادت منها اشياء كثيرة يعدّدها في اقوالهِ. وان جميع الطوايف انشقّت عن كنيستهِ التي بالحق لم يكن لها بداية في غير الجيل الماضي وان سلسلة البطركية الانطاكية متصلة اليهِ من موسسّها بطرس الرسول بدون انقطاعٍ. وان شخصهُ هو البطريرك المايه والتاسع

والاربعون من مار بطرس اليهِ . ففي جوابهِ عن السؤال الثالث يقرران المارونيين انفصلوا عن كنيستهِ سنة ٦٢٢ كما انفصلت عنها طوايف الاراتقة الاخرين . وانهم رفضوا ارتقتهم سنة ١٢٨٢ في ديوان اماريكوس البطريرك الانطاكي . (لم يقل عنهُ انهُ لاتيني ربما حتى لا تنقطع سلسلة بطريركيتهِ اليونانية) ثم يقرر في محل اخر ان يوحنا مارون (بدون تسميتهِ قديساً) مات سنة ٧٠٧

فمن اقوالهِ هذه لا يستطيع القاري ان يفهم سوى ان الموارنة كانوا اراتقة منذ سنة ٦٢٢ الى سنة ١٢٨٢ . وبالضرورة ان بطركهم يوحنا مارون الذي كان يرعاهم في اثناء هذه المدة كان اراتيكياً مثلهم . وليس انا وحدي فهمت كلام غبطتهِ هكذا بل جميع طايفتهِ هكذا يفهمون . ويثبت ذلك ايضاً ما تقدم شرحهُ محرراً بقلم المطران غريغوريوس عطا . ولا بد انهُ

استفادهُ شفاهًا من تعاليم غبطتهِ لانهُ تلميذهُ الخاص

ثانيًا ان غبطتهُ الّف ايضًا رسالة اخرى في القسطنطينية مورخة في غاية تموز سنة ١٨٤٦ تحتوي على خمسة عشر سوالاً مع اجوبتهِ عليها . ومن مطالعتها يتضح روح مقصدهِ في تعظيم طايفتهِ ثم في تحقير الطايفة المارونية . ولذلك أُورِد منها السوال الحادي عشر مع جوابهِ عليهِ

السوال

ان الصالح الذكر البطريرك كيرللس طاناس كان قد مزّق بعض صُوَر مطبوعة منسوبة الى قديسٍ اسمهُ مارون . فهل كانت تلك الصُوَر ممثّلة للقديس مارونيوس اب الرهبان ام ليوحنا مارون اول بطاركة الطايفة المارونية

جواب غبطتهِ

ان الجواب عن هذا السوال يعطيهِ الرجل

الشريف الفقيه غايطانوس موروني مدوّنًا منهُ في
الوجه ١٧٧ من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٨٤٠ من
قاموسهِ التاريخي قايلاً انهُ حينما البابا باناديكتوس
الرابع عشر اثبت التكريم القديم للقديس مارون اب
الرهبان فالبطريرك كيرللس طاناس الروم الملكي
كان يريد ابطال هذا التكريم. ولذلك كان مزّق
بعض صور هذا القديس المشهورة مطبوعةً في رومية
قايلاً انهُ غير ملتزم بان يضع في عدد القديسين رجلاً
عاش ومات اراتيكيًّا. وانما كيرللس المذكور تصرَّف
هكذا لانهُ كان يخلط هذا القديس مع رجلٍ اخر اسمهُ
مارون (كانهما واحد) مع ان ذاك كان عايشًا في
الجيل السابع. وهذا (اي القديس مارون اب الرهبان)
قد ازهر متلاليًا في الجيل الرابع

فمن تعليم غبطتهِ المقرَّر في جوابهِ هذا يتضح مقصدهُ
ان يثبّت لرعيتهِ ان يوحنا مارون اراتيكي. لا بل ان

ذلك ليس هو تعليمهُ فقط بل تعليم البابوات الرومانيين والعلماء الغربيين المشهورين اذ يقول في خاتمة تعليماتهِ هكذا

انما اوردنا فيها بنوعٍ خاص اقوال الحبر الروماني وتقريرات العلماء الغربيين المشهورين مع اعدادها بكتبها لكيلا يظنَّ القاري اننا نجاوب على ما نُسأل عنهُ من عندنا بدون سنداتٍ وبراهين من تاليفاتٍ جليلة الاسم معلومة من الجميع وبهذا كفاية

في غاية تموز سنة ١٨٤٦ — مكسيموس

في القسطنطينية — البطريرك الانطاكي

(مكان الختم) — والاسكندري

والاورشليمي

ثالثًا بعد هذا التاليف باربعة اشهر اصدر منشورًا عامًّا في ما يتعلق بالزيجات بين الطوايف وفي من قد انتقل من كنيستهِ الى الكنيسة المارونية . فيقول

نحو الاشخاص المنتقلين هكذا

فنامرهم بطريركيًا بالطاعة المقدسة ونحتم عليهم رعائيًا بكلمة الرب العزيز سلطانها ان يرجعوا الى رتبتنا طقسهم الذاتي رجوعًا تامًا بامتناعٍ مطلق عن الطقس الماروني. واذا لا سمح الله وجد احدٌ منهم بعد وقوفهِ على اعلامنا هذا ونُصح من رئيسهِ المكاني الذي من طقسنا الثلاث نصائح القانونية امام شهودٍ في بحر خمسة عشر يومًا فقط منذ سماعهِ مرسومنا الحاضر يظهر عاصيًا مخالفًا صوريًا لامرنا هذا فليكن ساقطاً بذات هذه المخالفة الصورية في الحرم الكبير باسم الاب والابن والروح القدس. والحل من هذا الحرم محفوظٌ لشخصنا. ومتى عرفنا اسم الساقط بهِ وحكمنا بثبات هذا القصاص فنشهرهُ في كل مكانٍ لكي يتجنبهُ الجميع كعضوٍ مقطوعٍ من جسم الكنيسة الجامعة الامر الذي نسال الرب ان لا يحوجنا اليهِ. أُعطي

من الديوان البطريركي في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٤٦ في القسطنطينية

فهذه بعض اقوال غبطتهِ التي جرح بها المارونيين وجعلهم كاراتقة والقى كراهتهم في قلوب رعيتهِ. مع ان افضالهم عليهِ وعلى اسلافهِ وطايفتهِ تستحق الذكر المخلَّد. لانهُ لا يخفى على احدٍ حالة الضعف التي كانت لطايفتهِ منذ افتراقها في الجيل الماضي عن امّها الكنيسة الرومية. وكم من الاوامر السلطانية قد صدرت بتدميرها. ولذلك بطاركتها واساقفتها لم يَعُد ممكنًا لهم الظهور في المدن. فالطايفة المارونية اخذتهم تحت حمايتها ومساعدة امرآيها ومشايخها في جبل لبنان. ورخّصت لهم ان يتملكوا عندهم املاكًا وان يبنوا اديرة وكنايس في بلادهم

واما غبطتهُ ففي اول مشاهدتهِ لنفسهِ في القسطنطينية حرًّا لم يبقَ عندهُ صبر عن محاربة

المارونيين الذين صانوا طايفتهُ واساقفتها من الدمار مدةً تنوف عن ماية سنة. بل ابتدأ يطعنهم بقساوةٍ. وعندما انتبه الان على سوء مكافاتهِ لهم او ربما لمصلحةٍ يريد ان يستخدمهم فيها اخذ بوسايل استجلابهم على ظهري كانني السبب الوحيد في تعكير خواطرهم مع انهم لا يجهلون اليد التي طعنتهم كما لا يجهلون ان تعاليمهُ ضدهم قد اشهرها في سنة ١٨٤٤ كما يتضح من تواريخ مولفاتهِ وان ما استشهدت انا بهِ في كتابي كان بعد ذلك بخمس سنوات لانني كتبتهُ سنة ١٨٤٩

فالعاقل المنصف يحقُّ لهُ ان يتبصر ويحكم بالحق هل ان مهاربي صبيانية كما زعم غبطتهُ ام يقال بالحري ان احتجاجاتهِ غير عادلة ولا اقول اكثر من ذلك.

تحريرًا في ١٢ نيسان سنة ١٨٥٣

محرره
ميخائيل
مشاقة

وهذه النبذة قدمتها الى ديوان القنصلية مع ذات المولفات التي استخرجت منها الشهادات المذكورة لاجل الاطلاع عليها من محلاَّتها . وكنت اومل ان اصحاب المعروض يحضرون الى مجلس التحقيق الذي استدعيتهم اليهِ . واذا بهم قد تهاربوا جميعًا ولم يرتضِ احدٌ منهم بالحضور . وبقي الامر على ثلثة انفار حضروا الى ديوان سعادة القنصل يعتذرون اليهِ ويلتمسون صرف النظر عن المرافعة . ولكن اذا كان بطريركهم نفسهُ قد هرب من المحاقَّة بعد طلبهِ لها فلا عتب على امثالهم

واما غبطتهُ فارسل الجواب الآتية صورتهُ ومن الاطّلاع عليهِ يعلم الجميع محاولاتهِ وكيف انهُ مع هذه المضايقة لم يعترف بقداسة يوحنا مارون . وكيف انهُ ارتضى ان ينسب الى نفسهِ الجهل بالتواريخ مع انهُ قد ألَّف رسالتين في ايضاح اصول الطايفة المارونيه كما

تقدم. وكيف يليق بشيخٍ مثلهِ ان يستعمل الدعاوى الباطلة التي اقل ما يكون كان يلزمهُ الثبات فيها على دعواهُ بانهُ لم يعتقد ان يوحنا مارون كان اراتيكيًّا ويُظهِر الاعتقاد بقداستهِ سترةً لحالهِ ودفعاً للخجالة التي تلحقهُ من جوابهِ المهمل بانهُ لا يعلم هو هالكٌ ام لا. وهذه صورة جوابهِ. بعد الترجمة

نبدي انهُ في هذا اليوم ورد الينا تحرير جنابكم الكريم مورخًا في ٢٨ الحاضر حسابًا غربيًّا فرنساويًّا مع استخراجهِ عربيًّا. وبرفقتهِ صورة تحرير الخواجا ميخائيل مشاقة لجنابكم وصورة جوابكم لوجوه طايفتنا الروم الملكية الكاثوليكية الدمشقيين باللغة العربية وذلك جوابًا عن جوابنا لجنابكم المدوَّن في ٢٠ اذار الماضي. فتلونا الجميع فاهمين الفحوى تمامًا وعنهُ نجيب باختصارٍ قايلين

اولاً انهُ من حيث اننا بالصواب لاحظنا ان

الكتابات المرقومة هي تاليف الخواجا ميخائيل مشاقة المعروف عندنا اصطلاح الفاظهِ فما تكدَّرنا من عدَّة عبارات موردة فيهِ بخلاف الحقيقة وبحسب المحاولات التي هي دابهُ. ومن ثمَّ نستغني عن الاجوبة الخصوصية التي تستحقُّها عباراتهُ

ثانيًا ان ما صنعناهُ باشهارنا على ابناءِ رعيتنا هذه الدمشقية منشورنا بمنعنا اياهم عن قبولهم في منازلهم عدوَّ ايماننا الكاثوليكي المقدس الذي هو الخواجا المذكور وعن المداخلة معهُ وذلك لاجل الاسباب الموردة في المنشور نفسهِ فانما صنعنا ما ينوط بنا ويتعلَّق بوظيفتنا. ولا نلتزم ان نعطي جوابًا عنهُ الا لراعي الرعاة سيدنا يسوع المسيح ولنايبهِ على الارض الحبر الروماني اذا سالنا عنهُ قانونيًّا

ثالثًا لا نسلّم بان شكوانا لجنابكم عن تصرفات الخواجا المذكور شفاهًا بوجه العموم وشكوانا عليهِ

بوجه الخصوص عمّا اتهمنا بهِ في العبارة الملاحظة مار بوحنا مارون ان كلًّا من هاتين القضيتين تختلف عن الاخرى بل انهما شكاية واحدة شفاهًا وخطًّا نظرًا الى الافتراءِ ونظرًا الى التُهَم الكاذبة وغير ذلك . لانهُ هو شخصٌ واحد والتشكي لجنابكم بما انهُ حمايتكم هو واحد . وبالتالي ان الجوابين الواردين الينا منهُ معًا في وقت واحد يُعتَبران متّحدين وبحالةٍ واحدة لايتفق فيها الاعتذار والافتراء معًا . وهذا يتضح لكل من يطّلع عليها

رابعًا بيان انهُ قد سها على جنابكم تقريرنا لكم شفاهًا اكثر من مرةٍ واحدة ان اخصّ وجوه رعيتنا التمسوا منا اشهار المنشور المنوَّه عنهُ . وجنابكم جاوبتمونا ان نرطّب خواطرهم تبعًا لما كنتم مزمعين ان تمارسوهُ وجوبًا مع الشخص المذكور . فاذًا ليس هو في محلهِ قول جنابكم انكم ما عرفتم ذلك الا حينما وصل اليكم

خامسًا عن عبارة جنابكم انكم ما تاخرتم عن قبول راينا في ان نستدعي حكم الاشخاص المعتبرين فيما يختص باختلافنا عن الشكوى الاولى في بسط الاختلاف الكاين بين قنصلية انكليترا والبطركخانة الملكية لحكم اشخاص من ذوي الشرف والاعتبار بمدينة دمشق . وحالما تعلمكم البطركخانة بانتخابها محكّميها فالقنصلية ايضًا تنتخب من لها . نجيب اولاً انهُ لا توجد اختلافاتٌ فيما بين قنصلية انكليترا الموقرة وبين البطركخانة الملكية بل ان هذه الاختلافات هي شخصية فيما بين حقارتنا وبين شخصكم الجليل . واسبابها هي اما اختلاف المفهوميات الواجبة واما تحريك ذوي الغايات الخصوصية . ثانيًا لا يخفى حذاقة نيّرتكم الشفّافة اننا لسنا تحت الزام بان نخضع لحكم قضاةٍ مختارين منا ومن جنابكم لاجل فحص ما تصرّفنا فيهِ

باشهارنا المنشور المقدم ذكرهُ على ابناءِ رعيتنا بل ما ذكرناهُ آنفًا في العدد الثاني هو كافٍ . ثالثًا نعم اننا حررنا لجنابكم في جوابنا المدون في ٣٠ اذار انهُ يوجد في دمشق عدد وافر من الانام العُدَّل المعتبرين العارفين حقايق هذه الحادثة . وكثيرون منهم قد سمعوا ما تفوَّهتم بهِ جنابكم مرارًا وفي امكنةٍ مختلفة بالملامة علينا ضدًّا لاستقامتكم وحقانيتكم التي نعهدها في شخصكم الجليل . ونحن نرتضي برايهم اذا شيئتم ان تعتمدوهُ وانما حررنا ذلك على سبيل التاكيد لتبرير ما صنعناهُ . وهذا هو فقط قصدنا في العبارة المرقومة ليس ان نرتضي بجمعيات ودواوين . لا بل بالصواب نقول انهُ ولا جنابكم ترتضون بان بطريرك طايفة نظير حقارتنا يليق بهِ ان يخضع لفحص اناسٍ دونهُ في الوظيفة . ويمكننا ان نفكر حسنًا بان جنابكم لا تتخذون قولنا هذا الان كانهُ هربٌ منا عن الحق الامر الذي

بمنة الله ما صنعناهُ قبلاً . ثم معلوم جنابكم انهُ يليق بنا
ان نختار من يكون اجنبيًّا عن الجهتين وهذا امرٌ عسر
جدًّا . واذا وجد شخصٌ جليل هكذا فلا يرتضي ان يقيم
ذاتهُ قاضيًا علينا حال كونهِ عالمًا بانهُ لا يعلونا الا
قداسة الحبر الاعظم الروماني . سادسًا عن قول جنابكم
اننا نقرُّ لكم بمُقتَضَى اعتقادنا الضميري ان مار يوحنا
مارون رئيس الطايفة المارونية هو قديس بالحقيقة
وحينئذٍ لا تعملون صعوبة البتّة ان تلزموا الخواجا
مشاقة بان يبطّل الشهادة التي نسبها الينا اننا قلنا ان
مار يوحنا مارون من رؤوس الاراتقة الهالكين نجيب
اولاً اننا قط في مدة حياتنا ما فحصنا لا في التواريخ
الكنايسية ولا في كتب العلماء عن هذه القضية . ثانيًا
انها هي بجملتها لا تهمُّنا ولا تتعلق بوظيفتنا ولا بحكمنا .
وبالتالي لا نعلم ان كان هو لا سمح الله اراتيكيًّا هالكًا
ام لا . ثالثًا اننا لسنا مسأولين عن قضيةٍ كذا . ولكن

حينما اتهمنا بانا قلناها اتهامًا هكذا اثيمًا من احد مرؤوسي قنصليتكم الموقّرة طلبنا من جنابكم الزامهُ اما باثبات هذه التهمة رسميًا علينا واما بتكذيب ذاته فيها. فاذًا طلب جنابكم منا ان نقرر لكم حقيقة قداسة ماريوحنا مارون نظنُّ بالصواب ان نباهتكم الزكية تريكم ان هذا الطلب انما يختص براس الكنيسة الجامعة المنظور الحبر الروماني الكلي القداسة الذي يخصهُ قانونيًّا السؤال والحكم والاعلان في قضيةٍ مثل هذه. ونحن دايمًا طايعون احكامهُ القانونية ولهُ نجاوب عمَّا يسالنا عن امورٍ مثل هذه. سابعًا واخيرًا نظرًا الى الجواب الذي حررتموهُ لوجوه رعيتنا هذه الدمشقية مرسلين الينا صورتهُ فهم يجاوبون جنابكم عنهُ. وفيما نسأل الله ان يحفظ جنابكم بنموّ العز والاقبال نقول ان هذا هو جوابنا الاخير بخصوص القضايا التي جرت المكاتبة عنها بيننا وبين جنابكم

والدعآ الداعي لجنابكم

في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٣ مكسيموس البطريرك

من الدار البطريركية الانطاكي والاسكندري

والاورشليمي

وبعد وقوف سعادة القنصل على جواب غبطتهِ هذا حرر لهُ جوابًا لايقًا مع حفظ الاحتشام الذي هو من اخصّ صفات حضرتهِ . ومن الاطّلاع على مضمونهِ يعلم المطالع وقوع السيد مكسيموس تحت الحجة . وهذه صورتهُ . بعد الترجمة

اني تشرفت بورود جواب غبطتكم رقم ٣٠/١٨ نيسان على تحريري رقم ٢٨ الشهر المرقوم . وغبطتكم قد استحسنتم افادتنا انكم من نفس عباراتهِ حصلتم على الراي انها تاليف الخواجا مشاقة وانها تحتوي عباراتٍ بخلاف الحقيقة ومحاولات . مع انهـا كانت مكتوبة باللغة الفرنساوية وممضية منا ومصحوبة بترجمتها عربيًا . فا

كنّا ننتظر مطلقًا ان نرى في حقنا عبارةً من غبطتكم عديمة مراعاة الخاطر مثل هذه

وحيث اننا اتخذنا عبارة غبطتكم المدونة جانبهُ حرفيًّا(١) قدَّمنا التخيير بالوجوه الآتي شرحها

اولاً تعيين اناس محكَّمين من الطرفين لينهوا الاختلاف الحاصل بيننا. ثانيًا ان قبولي تقريرًا من غبطتكم بان اعتقادكم هو ان يوحنا مارون قديسٌ يكفي لالزامي الخواجا مشاقة باسترجاع ما نسبهُ اليكم بهذا الخصوص. ثالثًا تعيين اليوم الخامس من هذا الشهر لاجل الفحص والحكم في التشكيات التي قدمتها الطايفة الملكية بواسطتكم ضد الخواجه مشاقة

فبما انهُ لم يُقبَل وجهٌ من هذه الاوجه الثلثة قد

(١) انهُ يوجد في دمشق عددٌ وافرٌ من الانام العدَّل المعتبرين شرعًا وذمةً وديانةً وقد عرفوا حقايق هذه الحادثة وكثيرون منهم سمعوا ما تفوَّهتم بهِ جنابكم مرارًا وفي امكنة مختلفة بالملامة علينا ضدًّا لاستقامتكم وحقانيتكم التي نعهدها في شخصكم الجليل. فاذًا نحن نرتضي برايهم اذا شيتم ان تعتمدوهُ

تأكّد انهُ ليس نحن الذين التجأنا الى المحاولات والمهارب. ثم مع افتراض ان غبطتكم لستم مسأولين عن اعمالكم الروحية الا من السيد المسيح نظنُّ ان صاحب السلطة الاكليروسية عندما يشهر منشورًا يقطع بهِ القوت اليومي عن احدٍ من الناس فبهذا الفعل ذاتهِ يكون يعمل عملاً مدنيــًّا يحقُّ للحكم المدنيّ ان يسال عنهُ. وبما اني الاحظ القضية من هذا الوجه فقنصلية انكليترا الاتزال تسند طالبة الخواجا مشاقة لاستيفايهِ الضرر الحاصل لهُ من فقدهِ جانبــًا من الذين يتطبّبون عندهُ

ثم في الوقت ذاتهِ الذي فيهِ تدّعون غبطتكم بان سموّ الوظيفة يمنعكم عن التسليم الى حكم اناسٍ دونكم في المقام تقولون انهُ لا يوجد اختلاف بين القنصلية والبطركخانة بل ان هذا الاختلاف هو شخصيٌّ. فان كان هكذا فبما ان كل شخصٍ مهما كان مقامهُ يتساوى

قدام الشريعة اظنُّ ان التخيير الذي قدمناهُ لغبطتكم هو من القضايا السهلة الحصول. وعدا ذلك نرى الدول العظام يحيلون رؤية اختلافاتهم الى محكَّمين

ولكن من حيث ان غبطتكم لم تقبلوا باصلاح ضرر الخواجا مشاقة ولكون المعاهدة التي حصلت بيننا ما تمَّت فهو يسترجع الاعتذار الذي قدمهُ لغبطتكم ونحن نرجوكم ان تحسبوهُ قد صار باطلاً ومتلاشياً

ولاجل منع المحاولات من الان فصاعدًا التي غبطتكم تتشكَّون منها فقنصلية انكليترا لا تعود تقبل فيما بعد مكاتبة من البطركخانة الملكية لا بهذا الامر ولا بغيرهِ الا بواسطة الحكم الحاضر الذي بواسطتهِ ايضاً نتقدم الاجوبة

ثم ان تعهُّد غبطتكم انهاءَ هذه المكاتبة قد سرَّني على نوعٍ خصوصي لكونهِ مطابقاً للراي الذي صرَّحنا بهِ من بداية هذا الامر المغمّ. اي انهُ الاوفق لاجل محافظة

الحب والمسالمة ان لا نتوسع القضية اكثر من استحقاقها ودمتم[١] في ٩ ايارغ سنة ١٨٥٣ بدمشق

فهذا جملة ما حصل بيني وبين السيد مكسيموس الى حدّ التاريخ المذكور الذي اقتضى طبعهُ ونشرهُ لكي يطّلع عليهِ كل من يرغب الوقوف على ما كان من هذه الحادثة ويعرف ما هو عليهِ هذا البطريرك الجليل الشان . فنسالهُ تعالى ان يشفق عليهِ ويرحمهُ ويهديهُ الى معرفة الحق والسلوك في الطريق المسيحي لكي يربح نفسهُ التي لا يوجد لهُ بدلٌ عنها وتكون لهُ الخاتمة الحسنى ويتمتّع بالسعادة الابدية الموعود بها للسالكين في طريق الحق مع زمرة الاطهار القديسين امين

(١) ان هذا المكتوب مع ما سبقهُ من مكاتيب حضرة القنصل الى غبطة البطريرك فرنساويًا مصحوبةً بتراجمها العربية قد قوبل بالتدقيق على اصله الفرنساوي وتصلح نظرًا لقوانين اللغة العربية من خللٍ وقع فيهِ لسبب العجلة بوقتهِ

طبع في بيروت سنة ١٨٥٤ مسيحية